المقدمة :

لقد تضمن كتابا الموازنة والوساطة مجموعةً من الشواهد الشعرية التي تعود لشعراء موضوع الكتابين (أبو تمام والبحتري) في الموازنة ، و(المتنبي) في الوساطة بينه وبين خصومه ، وغيرهم ، وقد قام كلا الباحثين الناقدين بالتعليق وانتقاد الكم الغالب من الأشعار التي تضمنت الاستعارة وغيرها في كتابيهما ، إلا أن هناك أشعارًا فيها من الاستعارة لم يعلق عليها الآمدي في كتابه ، لاسيما في الجزء الثاني منه ، ولعله تجنب ذلك لكونه كان متوجهًا بنظره نحو الاستعارات غير اللائقة برأيه لدى أبي تمام ، والتي سنطرح آراءه فيها لاحقًا ، أما الجرجاني فقد ركز حول الانتقادات الموجهة إلى المتنبي في هذه الشواهد وتولى الدفاع عنها كلما واتته الفرصة إلى ذلك مستشهدًا بأشعار آخرين غيره.

وكان للناقدين آراء يعتد بها في الاستعارة ، ولاسيما الآمدي ، فقد وجدت أن له آراءً كثيرة مع الأبيات الشعرية إذا ما قورنت بآراء الجرجاني ، حتى أنه وضع بابا خاصا لاستعارات أبي تمام في كتابه الموازنة سماه ما في شعر أبي تمام من قبيح الاستعارات ، وكذلك الجرجاني وضع بابا للاستعارة سماه الإفراط في الاستعارة لكنه إذا ما قورن بباب الآمدي فسنجده أقل من الباب الذي خصصه الآمدي .

وقد لاحظت أن الكتابين متخالفان تماما في طرح الآراء ، فعندما أطلع على الموازنة أجد استقباحا لأشعار أبي تمام واستعاراته بخلاف الوساطة الذي نجد فيه محاكمة لأشعار المتنبي ومقارنتها بغيرها .

وقد كانت هذه المطاردات الأدبية النقدية ذات عائد خصب على الأدب عامةً والبلاغة العربية خاصةً ، فجاءت بآراء في الاستعارة والتحليل البلاغي للأشعار التي تحوي فنونًا بلاغية أثرت البلاغة العربية .

وهذان الكتابان كانا دليلًا واضحًا على ارتباط البلاغة بالنقد وتداخلهما بالأدب العربي ، فكل جزء من أجزاء اللغة العربية يعد مكملًا للآخر ، يلازمه ويثريه .

وقد تناولنا في بحثنا التعريف بكلا العالمين الجليلين وكتابيهما ، ثم التكلم على شواهد الاستعارة وآراء العالمين فيها، مبتدأين بالآمدي وكتابه ومنتهين بالجرجاني وكتابه ، معتمدين غالبًا على كتابيهما الموازنة والوساطة .

المبحث الأول :

الآمدي وكتابه الموازنة :

الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي النحوي الكاتب أبو القاسم . كان حسن الفهم، جيد الدراية والرواية، سريع الإدراك ، وله : كتاب المختلف والمؤتلف في أسماء الشعراء ، نثر المنظوم ، الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، كتاب في أن الشاعرين لا يتفق خواطرهما ، كتاب ما في عيار الشعر لابن طباطبا من الخطأ ، فرق ما بين الخاص والمشترك من معاني الشعر ، تفضيل شعر امرئ القيس على الجاهليين ، كتاب في شدة حاجة الإنسان إلى أن يعرف نفسه ، تبيين غلط قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر ، معاني شعر البحتري ، الرد على ابن عمار فيما خطأ فيه أبا تمام ، فعلت وأفعلت ، الحروف من الأصول في الأضداد ، ديوان شعره .

مولد أبي القاسم بالبصرة ، قدم بغداد يحمل عن الأخفش، والحامض، والزجاج، وابن دريد، وابن السراج وغيرهم اللغة والنحو. وروى الأخبار في آخر عمره بالبصرة. وكان يكتب بمدينة السلام لأبي جعفر هارون بن محمد الضبي خليفة أحمد بن هلال صاحب عمان، ولغيره من بعده. وكتب بالبصرة لأبي الحسن أحمد، وأبي أحمد طلحة بن الحسن بن المثنى، وبعدهما لقاضي البلد أبي جعفر بن عبد الواحد الهاشمي على الوقوف التي تليها القضاة ، ثم لأخيه أبي الحسن محمد بن عبد الواحد لما ولي قضاء البصرة، ثم لزم بيته إلى أن مات. وكان كثير الشعر، حسن الطبع، جيد الصنعة، مشتهراً بالتشبيهات[١] ، وكان معنياً كلَّ العناية بالشعر ونقده[٢] ، وقد ذكر انه توفي سنة ٣٧١هـ[٣] .

أما ما قاله العلماء فيه وفي كتابه الموازنة وعلاقته بالجرجاني وكتابه الوساطة فنجد ابن سنان يقول : (لو كنت أسكن إلى تقليد أحد من العلماء بهذه الصناعة أو أجنح إلى اتباع مذهبه من غير نظر وتأمل لم أعدل عما يقوله أبو القاسم ، لصحة فكره ، وسلامة نظره ، وصفاء ذهنه وسعة علمه)[٤].

ويقول ابن الأثير : (علم البيان لتأليف النظم والنثر بمنزلة أصول الفقه للأحكام وأدلة الأحكام وقد ألّف الناس فيه كتبا وجلبوا ذهبا وحطبا وما من تأليف إلا وقد تصفحت شينه وسينه وعلمت غثه وسمينه فلم أجد ما ينتفع به في ذلك إلا كتاب الموازنة)[٥] ، ثم يقول : (ورأيت أبا محمد عبد الله بن سنان الخفاجي رحمه الله تعالى قد خلط الاستعارة بالتشبيه المضمر الأداة ولم يفرق بينهما وتأسى في ذلك بغيره من علماء البيان كأبي هلال العسكري والغانمي وأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي على أن أبا القاسم بن بشر الآمدي كان أثبت القوم قدمًا في فن الفصاحة والبلاغة وكتابه المسمى ب الموازنة بين شعر الطائيين يشهد له بذلك)[٦].

وهذا ما اقتطفناه من أقوال القدماء في الآمدي وكتابه ، أما ما قاله المحدثون فقد قال عنه محقق كتاب الإيضاح وصاحب الملحق الخاص به محمد عبد المنعم خفاجي انه :(من أعلام الأدب والنقد والبيان في القرن الرابع.وكتابه الموازنة سجل حافل لشتى مناهج النقد، ومذاهب النقد في تحليل شاعرية أبي تمام والبحتري وإن كان الآمدي ينصر البحتري في مواقف كثيرة.والصلة بين الآمدي والقاضي أبي الحسن الجرجاني صاحب الوساطة م ٣٩٢هـ كبيرة، اتفقا في كثير من الآراء في النقد والأدب والبيان، وكثيرا ما نرى أسلوبهما في شرح الأبيات واحدًا، أو متقاربا)[٧] .

ويقول عنه الدكتور شوقي ضيف في صدد حديثه عن العراق وما فيه من نشاطات علمية وثقافية (وإذا تركنا النشاط البلاغي إلى النشاط النقدي وجدناه على أتمه في مطالع هذا العصر ، وأول ما يلقانا منه كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي)[٨] ، وقد تحدث د. شوقي وكأن الآمدي أخلى كتابه من البلاغة عندما بدأ حديثه ، علماً أن كتابه ضم فصلاً كاملاً عن الاستعارة عندما تحدث عن الاستعارات القبيحة في شعر أبي تمام فضلاً عن الفنون البلاغية المتناثرة في أجزاء كتابه ، وتعليقاته على النصوص الشعرية التي ضمت قدراً هائلاً من الفنون البلاغية ومن يطالع الموازنة يجد ذلك واضحاً ، فمحمد مندور يقول أن : (نقد الآمدي لأقوال قدامة لم يمنعه من أن ينظر في علم البلاغة نفسه وإن حاول تحديد بعض من اصطلاحاته التي لم يكن له بد من استعمالها في دراسته لمذهب رجل كأبي تمام يعتبر رأساً للبديع)[٩] ، ثم يتحدث عن الآمدي والجرجاني قائلاً : (فهذان الرجلان ـــ على تفاوت في النسب ـــ هما ناقدا العرب اللذان لا نظير لهما)[١٠] .

ويقول عنه عبد العزيز عتيق (من هذه الدراسات النقدية على أسس بلاغية كتاب "الموازنة بين أبي تمام والبحتري" لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي)[١١] ، فحدد بذلك أن الكتاب دراسة نقدية على أُسس بلاغية ، وهذا هو الصواب برأيي .

أما ما تأثر به من كتب ومن تأثر بهم من العلماء فقد(وقف في النقد على كثير من كتب النقاد السابقين مثل كتاب (طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، والبديع لابن المعتز ، وكتاب دعبل الذي ألفه في الشعراء ، وكتاب الورقة لابن الجراح ، وقال عنه : (كتابه الذي ذكر فيه أخبار الشعراء) ، ونقد الشعر لقدامة بن جعفر ، وعيار الشعر لابن طباطبا ، وسرقات البحتري من أبي تمام لأبي الضياء بشر بن تميم . وكان إلى جانب ثقافته النقدية العريضة صاحب ذوق ، ولماحية ، يهتدي إلى جيد الشعر ويتعرف على بواطنه)[١٢].

والموازنة والوساطة كانا متقاربين في الدراسة كما لاحظت من خلال اطلاعي عليهما وعلى المصادر التي تَحدثتْ عنهما فـ (كلاهما حلل ما ظهر في أشعار المحدثين ، وكثر ، من بديع وتعقيد ، وسوء نظم وضعف ، وركاكة ، وخطأ وتناقض ، وغموض ، وأخذ وسرقة ، وإبعاد في الاستعارة ، وغلو في المعنى حتى يفسد ويستحيل ، وعلل كيف انتهى الأمر بهم إلى هذا الإغراق)[١٣] .

ومما قيل فيه وفي الجرجاني أيضًا : (وفي القرن الرابع تتوالى المباحث النقدية التي تنظر في معاني الشعراء وفي صورهم البلاغية وتمتزج مباحث النقد بالبلاغة ،..... نجد "الآمدي" في "موازنته" يقوم بما يمكن أن نسميه دراسة تطبيقية للاستعارات والمحسنات في شعر أبي تمام والبحتري ، ثم نجد "عبد العزيز الجرجاني" في "وساطته" بين المتنبي وخصومه يتناول فنون البديع وصوره المختلفة)[١٤] .

أما أهميته فـ (تتمثل أهمية الكتاب في تصويره للصراع العنيف الذي احتدم بين أشياع القديم وأنصار الجديد ردحا طويلا من الزمان ، ممثلا في الخصومة بين أنصار البحتري وأبي تمام)[١٥] .

المبحث الثاني : الجرجاني وكتابه الوساطة .

علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني أبو الحسن ، قاضي الري في أيام الصاحب ابن عباد ، كان أديباً ، مات بالريّ سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وهو قاضي القضاة ، حمل تابوته إلى جرجان فدفن بها ، قرأ عليه عبد القاهر الجرجاني واغترف من بحره ، طاف البلاد ، واقتبس العلوم والآداب ، ولقي مشايخ وقته وعلماء عصره ، وله رسائل مدونة وأشعار مفننة ، كان جيد الخط مليحه[١٦] ، فهو (شاعر مبدعٌ ، وناقد بصير ، ألّف في نقد الشعر كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه" . وهو من الكتب القيّمة في بابه ، وقصد من تأليفه الحدّ من غلواء الهجوم على المتنبي من جانب ناقدي شعره . وقد عرض لأخطاء فحول شعراء الجاهلية وأثبت بعض النماذج المستجادة لديه من أشعار العرب . وركّز اهتمامه على شواهد الاستعارة الحسنة والقبيحة)[١٧] ، وقد (ألفه تعقيباً على رسالة الصاحب ليحكم في قضية أبي الطيب بالعدل ، ولذكر ماله وما عليه)[١٨] .

وقد قيل فيه : (على أيدي قدامة وأبي هلال والآمدي والقاضي الجرجاني وغيرهم من أفذاذ النقاد في القرن الرابع الهجري، نرى البحث البلاغي ينمو ويقوى ويزدهر)[١٩].

يقول إحسان عباس عن كتابه : (ذلك هو "الوساطة" مثل فذٌ على نزاهة الحكم ، وقد أصبح لاعتداله مصدراً جامعاً لعيوب المتنبي ومحاسنه)[٢٠] .

ويقول الدكتور شوقي ضيف (لعلي بن عبد العزيز في ثنايا كتابه نظرات نقدية تحليلية رائعة ..... منها ما يتصل بدقائق التشبيهات والاستعارات)[٢١] .

أما سبب تأليفه فـ (قد دفعه إلى تأليف هذا الكتاب ما رآه من تعصب الفريقين وابتعادهما عن الصواب)[٢٢] .

ويقول محمد مندور : (والذي نحرص على إيضاحه هو أن صاحب الوساطة ــ مع صدق ذوقه وسداد أحكامه ــ قد مهد السبيل إلى تحول النقد إلى بلاغة ، وذلك لأنه لم يعتمد على النقد الموضوعي قدر اعتماده على المبادئ العامة التي حاول أن يستخلصها أو أن ينميها إن كان قد سبق إليها . ثم إن الروح التعليمية قد أخذت تظهر في كتابه)[٢٣] .

ويقول عبد العزيز عتيق (ومن كتب الدراسات النقدية على أسس بلاغية كتاب "الوساطة بين المتنبي وخصومه" لأبي الحسن علي بن عبد العزيز الشهير بالقاضي الجرجاني ، ..... ومع أنَّ الوساطة كتاب نقد أكثر منه كتاب بلاغة ، فإنَّ الجرجاني قد عالج في الاستعارة بتوسع ، مفرقاً بينها وبين التشبيه البليغ)[٢٤] .

ويقول توفيق الفيل في كتابه (فنون التصوير البياني) : (وفي القرن الرابع الهجري نجد طائفة الأدباء الذين أسهموا في بناء روح البلاغة . القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه وفيه يتحدث عن بعض مسائل البلاغة ، ويقدم مفهوماً لها على نحو حديثه في الاستعارة حيث عرفها ، وفرق بينها وبين التشبيه ، وقدم لنا أمثلة لما يحسن منها ، وما لا يحسن ، كما تحدث في الجناس والطباق . وغير ذلك من الأمور التي تعد إسهاماً منه في نمو هذا العلم ، والوصول به إلى مرحلة تقرب من النضج والوضوح . وعلى الرغم من وضوح النزعة العلمية ، نجد القاضي الجرجاني يكثر من الأمثلة على طريقة الأدباء في هذا الصدد)[٢٥] ، ويقارن بينه وبين الموازنة

وصاحبها قائلاً : (ونلاحظ في كتاب الوساطة ـــ وكتاب الموازنة الاتصال الوثيق بين البلاغة والنقد ، وتداخل قضاياهما)[٢٦] .

أما من أثر فيهم فهو ابن سنان الخفاجي فـ (أن هناك غير أبى العلاء ـ يقصد المعري ـ الكثير ممن ترددت أسماؤهم في كتابه وكان لهم كبير الأثر وعظيم النفع فيما كتب وألّف ومن هؤلاء : الجاحظ ، والرُماني ، والباقلاني ، والصولي ، والآمدي ، وابن جني ، والقاضي الجرجاني ، وغيرهم ، ممن كانوا سبباً في غزارة علمه)[٢٧] ، فكان الناقدان موضوع بحثنا من بين العلماء الذين أثروا في ابن سنان وكتابه .

المبحث الثالث :

المطلب الأول : الاستعارة وأهميتها :

الاستعارة صورة من صور التوسع والمجاز في الكلام ، وهي من أوصاف الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع إلى المعنى[٢٨] ، ومع ذلك (لم تلق "الاستعارة" من الاحتفاء مثلما لقي "التشبيه" لأنها تكسر الحواجز بين الأشياء ، وتهدم الفواصل بين طرفي التشبيه . وظل ينظر إلى "الاستعارة" على أنها تشبيه حذف أحد طرفيه ، فإذا أوغل الشاعر فيها ، وتغيمت العلاقة بين المشبه والمشبه به صيح في وجهه : "إنْ كان هذا شعراً فكلام العرب باطل" فالبناء الاستعاري يشبه "فضلة" وزيادة ، وعمود الشعر ـــ معبودهم الوثني ـــ يتحقق من غير الاستعارة ، وإنما من طقوسه الهامة "التشبيه". وفي كل صورة استعارية ألح البلاغيون على ضرورة التذكير بأن هناك استبدالا أو نقلا ، وقد بدأ هذا الطريق "الجاحظ")[٢٩].

ورأى الجرجاني (أن الشعراء كانت مقتصدة فيها ـــ يقصد الاستعارة ـــ حتى جاء أبو تمام فخرج إلى التجاوز وقلّده أكثر المحدثين)[٣٠] .

أما حد الاستعارة لغةً : (استعارة الشيء واستعاره منه : طلب منه إعَارَتَه ، أَي أَن يُعِيرَه إِيّاه) [٣١] .

وحدها اصطلاحاً : (أن تريد تشبيه الشيءِ بالشيءِ فتدع أن تفصح بالتَّشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتُعيرَهُ المشبهَ وتجريَهُ عليه) [٣٢] .

المطلب الثاني : شواهد الاستعارة في كتاب الموازنة وآراء الآمدي فيها :

لقد كان لعمود الشعر الأثر البالغ في أحكام الآمدي خاصةً في الاستعارة حتى أن إحسان عباس يؤكد على خطر هذا الشيء قائلاً : (إن أخطر ما في هذا الاحتكام إلى طريقة العرب هو ما يصيب الاستعارة ، لان تعقب الاستعارة يعني التدخل في التشخيص والقدرة الخيالية لدى الشاعر)[٣٣] .

ثم يكمل قوله بعد ذكر تعقبات الآمدي لاستعارات أبي تمام قائلا: (ولست بسبيل الدفاع عن استعارات أبي تمام ولكني أقول إن تعقب الآمدي لهذه الاستعارات ، قد أصاب الطريقة الشعرية نفسها ؛ وإذا كان النقد ذا أثر في تربية الذوق ، فإن نقد الآمدي وأشباهه قد حال دون تكثير الطبقة التي تتذوق الجدة في الاستعارة ، وتقبل على ما يكمن في

طبيعة الخيال الخلاّق من إبراز الحياة في صور جديدة . وإني لأحس أن وراء بعض أحكام الآمدي أثراً دينياً ، فأكثر استعارات أبي تمام التي يجدها الآمدي غثة إنما تتعلق بالدهر والزمان وربما ارتبط هذا ـــ ارتباطاً شعورياً أو لا شعورياً ـــ بما يروى في الأثر "لا تسبوا الدهر ...")[٣٤] ، فأغلب ما ذكره الآمدي من أخطاء (تندرج غالبا في ضمن الاعتراض على استعاراته التي وجد فيها النقاد غرابة وخروجا على المألوف انطلاقا في شروطهم النقدية في وجوب كون الاستعارة سائرة على طريقة العرب الأوائل مما نجده مكررا في تحليلاته)[٣٥] ، فـ (قد حلل الآمدي استعارات أبي تمام ووازن بها ما قاربها أو جاء منها عند الشعراء العرب السابقين فكانت تعليقاته انعكاسا لذوقه العام المنبثق عما هو معهود في طريقة الشعراء الأعراب أو الأوائل في الاستعارات مع اعترافه أحيانا بجمال استعارات أبي تمام وحسن إبداعه)[٣٦] .

ويعلل الآمدي سبب عدم انحياز الناس لأبي تمام بأسباب منها (إغراقه في طلب الطباق والتجنيس والاستعارات، وإسرافه في التماس هذه الأبواب وتوشيح شعره بها، حتى صار كثيرٌ مما أتى [به] من المعاني لا يعرف ولا يعلم غرضه فيها إلا بعد الكد والفكر وطول التأمل، ومنه ما لا يعرف معناه إلا بالظن والحدس)[٣٧].

ونرى الآمدي يطلق لفظ الاستعارة على المعنى المأخوذ وليس على الفن البلاغي البياني ، وقد أورد الكثير من الأمثلة في كتابه على الاستعارة (الأخذ) شارحاً إياها كقوله على بيت للبحتري :

(على أنا نوكل بالأداني وتخبرنا الفروع عن الأصول[٣٨]

وهذا معنى شائع في الكلام أيضاً، مشهور كثير على الأفواه أن يقولوا: [إن] العروق عليها ينبت الشجر، ومن أشبه أباه فما ظلم، والعصى من العُصَيَّة، والغصن من الشجرة، ودلت على الأم النَّخلَةُ، ومثل هذا لا يكون مأخوذًا مستعاراً)[٣٩] ، فقصد هنا لا يكون مأخوذاً مسروقاً .

ومن شواهد الاستعارة كفن بلاغي في كتاب الموازنة سواء ما كان لأبي تمام أو البحتري أو غيرهما ، فالآمدي لم يستشهد فقط لهذين الشاعرين موضوع كتابه بل نجد في كتابه أشعاراً لشعراء كثر حتى أنه لم يسم أغلبهم ، وقد وضع لأبي تمام بابًا خاصًا باستعاراته ، ومن هذه الأشعار :

(أُخذ على الآخر قوله :

فَمَا رقَدَ الوِلْدَانُ حتَّى رأَيتُهُ على البَكْرِ يَمْرِيهِ بساقٍ وحافرِ[٤٠]

فسمى رجل الإنسان حافراً، وهذه استعارةٌ في نهاية القبح. وكذلك قول الآخر:

قَد أَفْنَى أَنامِلَهُ عضُّهُ فأَمسَى يَعَضُّ علىَّ الْوَظيفا[٤١]

فجعل له وظيفا مكان الرجل. وكذلك قول الآخر:

سأَمْنَعُها أَو سَوْفَ أَجْعلُ أَمْرَها إِلَى مَلكٍ أَظْلافُهُ لَمْ تُشَقَّقِ[٤٢])[٤٣] .

والاستعارة الأولى لا أظنها قبيحة بل هي غريبة نادرة الاستعمال لذا رآها الآمدي من قبيل الاستعارة القبيحة أن يستعار الحافر لرجل الإنسان .

ويضيف (ومن خطائه قوله:

قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا وَقَبُولهَا ودَبورِهَا أَثْلاَثَا[٤٤]

لأن الصبا هي القبول، وليس بين أهل اللغة وغيرهم في ذلك خلافٌ.

فإن قيل: إنما سميت الصبا قبولا لأنها تقابل الدبور؛ فلعله استعار هذا الاسم للدبور فقال " بين الصبا وقبولها " يريد الدبور لأنها تقابل الصبا [فكأنه أراد بين الصبا] ومقابلتها ، أي الريح المقابلة لها.

قيل: هذا غلط من التأويل [من وجوه] : منها أنه قد ذكر الدبور في البيت مرة؛ فلا يجوز أن يأتي بها مرة ثانية.

ومنها: أنه ما سمع من العرب " زيدٌ قبولك " بمعنى : مُقابلك، ولا " دار زيد قبول دار عمرو " بمعنى مقابلتها؛ وإنما خصت الصبا وحدها بهذا الاسم لأنها تأتي من الموضع الذي يقبل منه النهار، وهو مطلع الشمس، وقيل دبور لأنها ضدها، أخذ من أقبل وأدبر)[٤٥] ، وأرى أن الاستعارة هنا في تقسيم الزمان فالزمان لا يُقسِم ، فقد استعار له التقسيم من الإنسان وكأنه شخصٌ يضع بين يديه الربوع فيقسمها ، وهي من باب الاستعارة المكنية .

ولأبي تمام :

(وليسَت بالعَوانِ العَنْس عندي ولا هي منكَ بالبِكْرِ الكَعَابِ[٤٦]

والعوان: هي التي بين المسنة والصغيرة السن، وهي التي قد عرفت الأمور، وجرت عليها التجربة؛ ولذلك قيل : العوان لا تعلم الخمرة، ومنه قيل: حربٌ عوان ، وهي التي قوتل فيها مرةً بعد مرةٍ، وإنما استعير لها اسم المرأة في هذه الحال، كما قال الشاعر:

الحرب أوّل ما تكون فتيّةٌ[٤٧]

فاستعار لها أول ما تبدأ وتنشأ اسم الفتاة، فأراد أبو تمام أن هذه الصنيعة ليست بالعوان عندي ، أي ليست صنيعةً قد تقدمتها لك لدى صنائع تشبهها لعظمها وجلالها، ولا هي [منك] بالبكر التي ليست مع ذلك بكر صنائعك، بل [قد] أسديت كثيراً مثلها إلى غيري)[٤٨] ، وفي هاتين الاستعارتين لا أجد المعنى الذي ذكره الآمدي من استعارة المرأة في كلتا الاستعارتين بل الشاعر يستعير الصفة التي تحملها الكلمة لا ما تطلق لأجله ، فالعوان المتوسطة العمر تطلق على المرأة وغيرها حتى على النوق ، وكذلك فتية تعني في مقتبل الشيء أو بدايته وريعانه وتطلق على المرأة وعلى العمر والشباب وغيرها ، فالشاعر هنا يستعير المعنى المعجمي لا ما تطلق الكلمة عليه ، ولا أرى في البيت استعارة .

ومما أورده الآمدي من أشعار أبي تمام التي اعتبره مخطئاً فيها قوله : (قال [وهو من خطائه]:

فلَوَيْتَ بالموعُودِ أَعْناقَ الوَرَى وحَطَمْتَ بالإنْجَازِ ظَهْرَ المَوْعِدِ[٤٩]

حطم ظهر الموعد بالإنجاز استعارةٌ قبيحة جداً، والمعنى أيضاً في غاية الرداءة؛ لأن إنجاز الوعد هو تصحيحه وتحقيقه، وبذلك جرت العادة أن يقال: قد صح وعد فلان، وتحقق ما قال؛ وذلك إذا أنجزه . فجعل أبو تمام في موضع صحة الوعد حطم ظهره، وهذا إنما يكون إذا أخلف الوعد وكذب، [ألا] تراهم يقولون: قد مرض فلانٌ وعده، وعلله، ووعد وعداً مريضاً؛ فإذا أخلف وعده فقد أماته ، والإخلاف هو الذي يحطم ظهر الموعد، لا الإنجاز. ولا خفاءَ بفساد ما ذهب إليه، وكان ينبغي أن يقول: وحطمت بالانجاز ظهر المال، لأن الموعد حينئذ كان يصح ويسلم، ويتلف المال.

٢٨ ـــ وقال:

إذا وَعَدَ أنْهَلَّتْ يداهُ فأَهْدَتَا لكَ النُّجحَ محْمُولاً على كاهِلِ الوعْدِ[٥٠]

كاهل الوعد إذا حمل النجح فمن سبيله أن يكون صحيحاً مسلماً، لا أن يكون محطوما كما قال في البيت الأول؛ فهذه استعارة صحيحة في هذا البيت ، وإن كان " كاهل الوعد " قبيحاً.

٢٩ – ومثل هذا البيت الأول في الفساد أو قريب منه ، قوله:

إذَا ما رَحىً دَارَتْ أَدَرتَ سمَاحةً رَحَى كلِّ إنْجازٍ عَلى كلِّ مَوْعِدِ(٥١)

وهذا إتلاف الموعد وإبطاله؛ لأنه جعله مطحوناً بالرحى ؛ وإنما ذهب إلى أن الإنجاز إذا وقع بطل الوعد . وليس الأمر كذلك؛ لأن الوعد ليس بضد للإنجاز؛ فإذا صح هذا بطل ذاك، بل الوعد الصادق طرفٌ [من] الإنجاز، وسببٌ من أسبابه : فإذا وقع الإنجاز فهو تمام الوعد، وتصحيح له وتحقيق وتصديق، فهو في هذه الاستعارة غالط. والمعنى الصحيح قوله:

أَبَلَّهمُ ريقاً وكَفّاً لِسَائلٍ وأَنْضَرِهمْ وَعْداً إذا صَوَّح الوعد(٥٢)

فتصويح الوعد هو أن يُخلفه الواعد فيبطل، ولا يصح؛ لأنه من صَوَّح النبت : إذا جف . ومثله في الصحة قوله:

تَزْكُو مَواعِدُهُ إذَا وَعَدُ امْرِئٍ أنسَاكَ أَحلاَمَ الكَرَى الأَضْغَاثَا(٥٣)

فهذا هو المعنى الصحيح : أن يكون الوعد يزكو، لا أن يبطل ويذهب. ولله در [أبي سحق] إبراهيم بن هرمة إذ يقول:

يسبق بالفعل ظنَّ سائله ويقتل الريثَ عنده العجلُ(٥٤)

فهذه الاستعارة الصحيحة أن يقتل العجل الإبطاء، لا أن يقتل الإنجاز الوعد . فأما قوله:

نَؤُمُّ أَبا الْحُسَيْنِ وكانَ قِدْماً فَتًى أَعْمَارُ موعِدِه قِصَارُ(٥٥)

..... ألا ترى إلى البحتري كيف كشف عن هذا المعنى، وجاء بالأمر من فَصِّه؟ فقال:

يُولِيكَ صدْر اليَوْمِ قاصِيَةَ الغِنى بِمَوَاهِبٍ قد كُنَّ أَمْسِ مَواعِدَا(٥٦)

فبطلان الموعد هو بطلان الشيء [الذي الموعد واقعٌ به، وصحته هو صحة ذلك الشيء])(٥٧) ، وفي البيت الأخير استعارة أخرى لم يشر إليها الآمدي ألا وهي استعارة صدر لليوم وبدايته ، وهي من قبيل الاستعارة المكنية ، والآمدي في هذه التحليلات ينظر إلى الجاري المستخدم عند الشعراء ولا يعتد بالجديد ولا يقبله ، ويرفض كل استخدام للمعاني لم يألفه وإن كانت الاستعارة فيه جيدة .

ويتابع (ومن خطائه قوله:

فلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدَّهْرِ عنه وأُلْقِيَ عَنْ مَناكِبِهِ الدِّثَارُ

لَعَدَّلَ قِسْمةَ الأَرْزاقِ فينـــــــــا ولكنْ دَهْرُنا هذا حِمَـــــارُ! (٥٨)

قوله " وألقى عن مناكبه الدثار " لفظ رديء، وليس من المعنى الذي قصده في شيء، وصدر البيت لائق بالمعنى؛ فلو كان أتبعه بما يكون [مثله] . في معناه بأن يقول: فلو ذهبت سناتُ الدهر عنه واستيقظ من رقدته أو انتبه من نومه أو انكشف الغطاء عن وجهه؛ لكان المعنى يمضي مستقيما؛ لأن من كان في سنةٍ أو نوم أو مغطًّى عن وجهه أو عينيه ، فإنه [لا يبصر الرشد و] لا يكاد يهتدي لصواب . وإنما هذه كلها استعارات، والمراد بها هداية القلب وإبصاره وفهمه، وقد جرت العادة باستعارتها في هذا المعنى . فأما دِثَار المناكب فليس من هذا الباب في شيء؛ إذ قد يبصر الإنسان رشده

ويهتدي لصواب أمره وعلى مناكبه دثارٌ وعلى ظهره أيضاً حمل، ولا يكون ذلك مع النوم والرقاد والغطاء على العين : لأنه إنما يراد [به] نوم القلب والتغطية عليه؛ لأن الإنسان إنما يقال له " قد عمى قلبك " و " قد عميت عن الصواب عينك " و " قد غطى على فهمك " ولا يقال: قد غطيت بالدثار عن الصواب مناكبك ولا ظهرك . ولفظة الدِّثار أيضاً إنما تستعمل لمنع الهواء والبرد، لا لمنع الفهم والرشد)[٥٩]، وهذان البيتان لم يعجباني وإن كان فيهما استعارة لكونه يسب الدهر والله سبحانه وتعالى يقول في الأحاديث القدسية :"لا تسبوا الدهر" ، وهذا ما قال به إحسان عباس عندما ذكر أسباب معارضة الآمدي لاستعارات أبي تمام من إنه سبب ديني يعود إلى هذا الحديث القدسي ، وقد أوردنا القول كاملاً في موضوع "الآمدي وكتابه الموازنة" .

(ومن خطائه قوله:

وأَرَى الأُمُورَ المُشكِلاتِ تَمَزَّقَتْ ظُلُماتُهَا عن رَأيكَ المُتَوقِّدِ

عَنْ مثْل نَصْل السّيْفِ إلا أَنّهُ مُذْ سُلَّ أَوَّلَ سَلَّةٍ لم يُغْمَدِ

فَبَسطْتَ أَزْهَرَهَا بوَجْهٍ أَزْهَـــــرٍ وقَبَضْتَ أَرْبَدَهَا بوَجْهٍ أَرْبَدِ[٦٠]

فقال " الأمور المشكلات " وجعل لها ظلمات، فكيف يقول: فبسطت أزهرها، والزُّهر هي النَّيرة ، والمشكلات لا يكون منها شيء نيِّر! [وكأنه] يريد أن الأمور المشكلات منها جيد قد أشكل الطريق إليه، ومنها رديء قد جُهلت أيضاً حاله : فهي كلها مظلمة، فيمزق ظلماتها برأيه، ويكشف عن الجيد منها ويبسطه ، أي يستعمله، ويكشف عن رديئها ويقبضه أي يكفه ويطرحه . ولكن ما كان ينبغي له أن يقول : " بوجه أزهر " و " بوجه أربد " ؛ لأنه لا صنع للوجه ههنا ولا تأثير؛ لأن الصنع إنما هو للرأي وللعقل : فإذا رأى ذو الرأي استنارت به الأشياء المظلمة، وانفتحت المغلقة ؛ أو رأى أن يغلق أمراً مفتوحاً إذا كان الصواب موجباً ذاك عنده؛ فالرأي على الأحوال كلها [أزهر] مسفر، والوجه على الأحوال كلها أبيض، وإن لم يك أبيض في لونه)[٦١] ، والشاعر لم يخطأ في استعارته كما وهم الآمدي ، فهو يرى إن الأمور كانت مشكلات وعندما تمزقت ظلماتها وانحلت عقدها وزالت ظلماتها بسطت أزهرها ، وأظنه استغرب الاستعارة ولم يفهمها لغرابتها .

وخصص الآمدي لاستعارات أبي تمام باباً خاصاً قال قبل أن يبدأ به:(وأنا أذكر في هذا الجزء الرَّذل من ألفاظه،والساقط من معانيه،والقبيح من استعاراته،والمستكره المتعقد من نسجه ونظمه،على ما رأيت [المتذاكرين بأشعار] المتأخرين يتذاكرونه،وينعونه عليه ويعيبونه [به] وعلى أني وجدت لبعض ذلك نظائر في أشعار المتقدمين فعلمت أنه بذلك اغترَّ،وعليه في العذر اعتمد؛ طلبًا منه للإغراب والإبداع، وميلا إلى وحشي المعاني والألفاظ)[٦٢].

وقد سمى هذا الباب (ما في شعر أبي تمام من قبيح الاستعارات

١ – فمن مرذول ألفاظه وقبيح استعاراته قوله:

يَا دَهْرُ قَوِّمْ من أُخْدَعَيْكَ فَقَـــــــدْ أَضجَجْتَ هذا الأنامَ مِنْ خُرُقِـــكْ[٦٣]

٢ – وقوله:

سأشكرُ فُرْجَةَ اللَّبَبِ الرَّخِـــــــــيِّ ولينَ أخادعِ الدَّهْرِ الأبِـــــــــــيِّ[٦٤]

٣ – وقوله:

فَضَرَبْتَ الشِّتَاءَ في أخدَعَيْـــــــهِ ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ عَوْداً رَكُوبَـــــــــا[٦٥]

٤ – وقوله:

تَرُوحُ علينا كلَّ يَوْمٍ وتَغْتَـــــــدي خُطُوبٌ كأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهُنَّ يُصْـــرَعُ[٦٦]

٥ – وقوله:

ألاَ لاَ يَمُدَّ الدَّهْرُ كَفّاً بِسَيِّـــــــيءٍ إلى مُجْتَدِي نصرٍ فَيُقْطَعْ مِنَ الزَّنـدِ[٦٧]

٦ – وقوله:

والدَّهْرُ أَلأَمُ مَنْ شَرِقْتَ بلَوْمِـــــه إِلَّا إذَا أشرَقْتَهُ بكريـــــــــــــــمِ[٦٨]

٧ – وقوله:

تَحمَّلْتَ ما لَوْ حُمِّلَ الدَّهْرُ شَطْرَهُ لَفَكَّرَ دَهْراً أَيُّ عِبْأَيْهِ أَثْقَـــــــــلُ[٦٩]

٨ – وقوله يصف قصيدة:

تحل يفاع المجد حتى كأنهـــــا على كل رأس من يد المجد مغفـــر

لها بَيْنَ أبوابِ المُلوكِ مَزَامِـــــرٌ مِنَ الذِّكرِ لم تُنفَخْ ولا هي تُزمَّـــرُ[٧٠]

٩ – وقوله:

بِهِ أَسْلَمَ المَعْروفُ بالشّامِ بَعْدَمَـا ثَوَى مُنْذُ أَوْدَى خالِدٌ وهْوَ مُرْتَـــــدُّ[٧١]

[وقوله] :

أما وأبي أَحْدَاثِهِ إنَّ حَادِثـــــــاً حَدَا بِيَ عَنك العِيسَ لَلْحَادِثُ الوَغْـدُ[٧٢]

١٠ – وقوله:

جَذَبْتُ نَداهُ غُدْوَةَ السَّبْتِ جَذْبَةً فخَرَّ صَريعاً بيْنَ أيْدِي القَصَائِـــــدِ[٧٣]

١١ – وقوله:

لَوْ لَمْ تَفُتَّ مُسِنَّ المَجْدِ مُذْ زَمَنٍ بالجُودِ والبأْسِ كانَ الجودُ قد خَرِفَـا[٧٤]

١٢ – وقوله:

لَدَى مَلِكٍ مِنْ أَيْكَةِ الجُودِ لَمْ يَزَلْ على كَبِدِ المَعْروفِ مِنْ فِعْلِهِ بَـــــرْدُ[٧٥]

١٣ – وقوله:

في غُلةٍ أَوْقَدَتْ على كَبِدِ الســـــــــــ ائِلِ نَاراً أَخنت على كَبِـــــــــــــدِهْ

إيثَارَ شَزْرِ القُوَى يَرَى جَسَدَ الـــــــــ مَعْروفِ أَوْلَى بالطِّبِّ مِنْ جَسَـــــدِهْ[٧٦]

١٤ – وقوله:

حتى إذا اسود الزمان توضحـــــوا فيه فغودر وهو منهم أبلـــــــــــق[٧٧]

١٥- وقوله:

فما ذكر الدهر العبوس بأنـــــــــه له ابنٌ كيوم السبت إلا تبسمـــــــــا[٧٨]

١٦ - وقوله:

وكمْ أَحْرَزَتْ مِنْكُمْ عَلى قُبْحِ قَدِّهـا صُرُوفُ النَّوَى مِنْ مُرْهَفٍ حَسَنِ القَدّ[٧٩]

١٧ - وقوله يصف الأرض:

إذا الغَيْثُ غَادَى نَسْجَهُ خِلْتَ أَنَّه مَضَتْ حِقْبَةٌ حَرْسٌ لَهُ وهْوَ حائِـــــكُ[٨٠]

١٨ - وقوله:

ولا اجتُذِبَتْ فُرْشٌ مِنَ الأَمْنِ تَحْتَكُمْ هيَ المُثْلُ في لينٍ بِها والأَرَائِـــــــكُ[٨١]

١٩ - [وقوله:

إذَاً لَلَبِسْتُمْ عَارَ دَهْرٍ كأَنَّمـــــــــا لَيَاليهِ مِنْ بيْنِ اللَّيَالي عَـــــــــوَارِكُ][٨٢]

٢٠ - وقوله يرثي غلاما:

أنزَلَتْهُ الأَيَّامُ عن ظَهْرِهَا مِـــــــن بَعْدِ إثباتِ رِجْلِهِ في الرِّكـــــــــــابِ[٨٣]

٢١ - وقوله:

كأَنَّني حين جَرَّدْتُ الرَّجاءَ لَـــــهُ عَضْباً صببت لها ماءَ على الزَّمـــــنِ[٨٤]

٢٢ - وقوله يصف فرساً:

وكأنَّ فارِسهُ يُصَرِّفُ إذْ بَـــــــدا في مَتْنِه ابناً للصَّباحِ الأَبْلَـــــــــــقِ[٨٥])[٨٦]

فيعلق على هذه الأبيات قائلاً : (وأشباه هذا مما إذا تتبعته في شعره وجدته [كثيرًا] ؛ فجعل كما ترى – مع غثاثة هذه الألفاظ – للدهر أخدعا، ويداً تُقطع من الزند . وكأنه يصرع . وجعله يشرق بالكرام . [ويفكر] ويتبسم، وأن الأيام بنون له ، والزمان أبلق، وجعل للمدح يداً، ولقصائده مزامير إلا أنها لا تنفخ ولا تزمر، وجعل المعروف مسلماً تارةً ومرتداً أخرى، والحادث وغداً، وجذب ندى الممدوح بزعمه جذبةً حتى خر صريعا بين أيدي قصائده، وجعل المجد ما يجوز عليه الخرف ، وأن له جسداً وكبداً، وجعل لصروف النوى قدًّا، وللأمن فُرشاً، وظن أن الغيث كان دهرًا حائكا، وجعل للأيام ظهراً يركب، والليالي كأنها عوارك، والزمان كأنه صُب عليه ماء، والفرس كأنه ابن للصباح الأبلق ، وهذه استعارات في غاية القباحة والهجانة [والغثاثة] والبعد من الصواب) [٨٧] ، وقد أورد الجرجاني في وساطته البيت الأول وعلق عليه قائلاً : (فإنما يريدُ: اعدل ولا تَجُر، وأَنْصِف ولا تَحِفْ. لكنه لما رآهم قد استجازوا أن ينسُبوا إليه الجَوْر والميل، وأن يقذفوه بالعَسْف والظلم، والخُرْق والعنف، وقالوا: قد أعرض عنا، وأقبل على فلان، وقد جفانا وواصل غيرنا، وكان الميلُ والإعْراض إنما وقع بانحراف الأَخْدَع وازْوِرَار المَنْكِب، استحسن أن يجعلَ له أخدعا، وأن يأمُر بتقويمه. وهذه أمور متى حُمِلت على التحقيق، وطلب فيها محض التقويم أُخْرِجت عن طريقة الشعر، ومتى اتّبع فيها الرخص، وأُجرِيت على المسامحة، أدّت الى فساد اللغة، واختلاط الكلام. وإنما القصد فيها التوسط والاجتزاء بما قرب وعُرِف. والاقتصار على ما ظَهَر ووضح)[٨٨] .

ويكمل تحليله (وإنما استعارت العرب المعنى لما ليس [هو] له إذا كان يقاربه : أو يناسبه أو يشبهه في بعض أحواله، أو كان سبباً من أسبابه؛ فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له ، وملائمة لمعناه، نحو قول امرئ القيس:

فَقُلْتُ لَه لَمَّا تَمَطَّى بصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ[٨٩]

وقد عاب امرأ القيس بهذا البيت من لم يعرف موضوعات المعاني [والاستعارات] ولا المجازات وهو في غاية الحسن والجودة والصحة ، لأنه قصد وصف أحوال الليل الطويل فذكر امتداد وسطه، وتثاقل صدره للذهاب والانبعاث، وترادف أعجازه وأواخره شيئاً فشيئاً، وهذا عندي منتظم لجميع نعوت الليل الطويل على هيئته، وذلك أشد ما يكون على من يراعيه ويترقب تصرمه ، فلما جعل له وسطاً يمتد وأعجازاً مرادفة للوسط وصدرًا متثاقلا في نهوضه حسن أن يستعير للوسط اسم الصلب، وجعله متمطياً من أجل امتداده؛ لأن تمطى وتمدد بمنزلة واحدة، وصلح أن يستعير للصدر اسم الكلكل من أجل نهوضه . وهذه أقرب الاستعارات من الحقيقة، لشدة ملاءمة معناها لمعنى ما استعيرت له)[٩٠] ، ويذكر الجرجاني في الوساطة البيت الأخير لامرئ القيس معلقاً عليه (فجعل له صُلباً وعَجُزا وكلْكَلاً لما كان ذا أوّلٍ وآخر، وأوسط مما يوصف بثقل الحركة إذا استطيل وبخفَّة السير إذا استقصر؛ وكلُّ هذه الألفاظ مقبولة غيرُ مستكرهة، وقريبة المشاكلة ظاهرةُ المشابهة) [٩١] ، فاتفق الناقدان على جمالية الاستعارة في هذا البيت واستمحلا الاستخدام اللائق للشاعر لمعاني مفرداته .

ثم يعقب الآمدي على (قول زهير:

وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبا ، ورواحِلُهْ[٩٢]

لما كان من شأن ذى الصبا أن يوصف أبداً بأن يقال: ركب هواه، وجرى في ميدانه، وجمح في عنانه، ونحو هذا، حسن أن يستعار للصبا اسم الأفراس، وأن يجعل النزوع عنه أن تعرى أفراسه ورواحله، وكانت هذه الاستعارة أيضاً من أليق شيء بما استعيرت له)[٩٣] .

ثم يذكر استعارات لشعراء آخرين تعليقاً على ذلك فيقول : (ونحو ذلك قول طفيل الغنوى:

وجعلتُ كُورِي فوق نَاجِيَةٍ يَقتَاتُ شَحمَ سَنامِها الرَّحلُ[٩٤]

لما كان شحم السنام من الأشياء التي تُقتات، وكان [الرحل] أبدًا يتخونه ويتنقص منه، ويذيبه – كان جعله إياه قوتاً للرحل من أحسن الاستعارات وأليقها بالمعنى.

وكذلك قول عمرو بن كلثوم:

ألا أَبْلِغِ النعمان عني رسالةً فمجدك حوليٌّ ولؤمك قارح[٩٥]

لما جعل مجده حديثاً غير قديم حسن أن يقال " حوليّ " لأن العرب إذا نسبت الشيء إلى الصغر وقصر المدة قالوا: حوليّ ؛ لأن أقل عدد الأحوال – وهي السنون – حول واحد، ..... ونحو ذلك قول أبي ذؤيب:

وإذا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أظفارَها أَلْفَيْتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنفَعُ[٩٦]

لما كانت المنية – إذا نزلت بالإنسان وخالطته – صلح أن يقال: نشبت فيه، وحسن أن يستعار لها اسم الأظفار؛ لأن النشوب قد يكون بالظفر)[٩٧] ، فاستعار الأظفار للمنية وكأنها وحش ينشب أظفاره تهيأً للانقضاض على فريسته .

ويعلق بقوله : (وعلى هذا جاءت الاستعارات في كتاب الله تعالى ، نحو قوله عز وجل : "واشتعل الرأس شيباً"[٩٨] لما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتى يحيله إلى غير حاله الأولى كالنار التي تشتعل في الجسم من الأجسام فتحيله إلى النقصان والاحتراق، وكذالك قوله تعالى: "وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون "[٩٩] لما كان انسلاخ الشيء من الشيء هو أن يتبرأ منه ويتزيل عنه حالا فحالا كالجلد عن اللحم وما شاكلهما ــ جعل انفصال النهار عن الليل شيئاً فشيئاً حتى يتكامل الظلام انسلاخاً ، وكذلك قوله عز وجل : "فصبَّ عليهم ربك سوط عذاب"[١٠٠] لما كان الضرب بالسوط من العذاب استعير للعذاب سوطا .

فهذا مجرى الاستعارات في كلام العرب.

وأما قول أبي تمام "ولين أخادع الزمان الأبي" فأي حاجة دعته إلى الأخادع حتى يستعيرها للدهر؟ [وقد] كان يمكنه أن يقول : ولين معاطف الدهر الأبي ، أو لين جوانب الدهر، أو خلائق الدهر، كما تقول: فلان سهل الخلائق، ولين الجانب ، وموطأ الأكناف ، ولأن الدهر قد يكون سهلًا وحزنًا ولينا وخشنًا على قدر تصرف الأحوال فيه؛ فإن هذه الألفاظ كانت أولى بالاستعمال في هذا الموضع . وكانت تنوب [له] عن المعنى الذي قصده ويتخلص من قبح الأخادع؛ فإن في الكلام متسعاً، ألا ترى إلى قوله ما أحسنه وأصحه:

لَيَاليَ نحنُ في وَسَنَاتِ عَيْـــــشٍ كأَنَّ الدَّهْرَ عنا في وَثَاقِ

وأَيَّاماً لَنا ولَهُ لِدَانـــــــــــــــــاً غَنِينا في حَوَاشِيها الرِّقَاقِ[١٠١]

فاستعار للأيام [رقة] الحواشي، وقوله:

أيَّامُنا مَصْقُولَةٌ أَطرَافُهَـــــــا بكَ، واللَّيالي كُلُّها أسْحَارُ[١٠٢]

وأبلغ من هذا وأبعد من التكلف وأشبه بكلام الأوائل قوله:

سَكَنَ الزَّمانُ فلا يَدٌ مَذْمُومَةٌ للحادِثَاتِ ولا سَوَامٌ تُذْعَرُ[١٠٣]

فقد تراه كيف يخلط الحسن بالقبيح، والجيد بالردى، وإنما قبح الأخدع لما جاء به مستعارًا للدهر، ولو جاء في غير هذا [الموضع] أو أتى [به] حقيقة ووضعه في موضعه لما قبح ، ..... فأما قوله " فضربت الشتاء في أخدعيه " فإن ذكر الأخدعين [ههنا] – على قبحها – أسوغ؛ لأنه قال " ضربةً غادرته عودًا ركوباً " وذلك أن العود المسن من الإبل [والبعير أبدًا] يضرب على صفحتي عنقه فيذل؛ فقربت الاستعارة ههنا من الصواب قليلا . ومن القبيح في هذا قوله:

يا دهر قوم من أخدعيك فقد أضججت هذا الأنام من خُرُقِكْ[١٠٤]

فأي ضرورةٍ دعته إلى الأخدعين؟ و[قد] كان يمكنه أن يقول " قوم من اعوجاجك " أو " قوم معوج صنعك " أو: يا دهر أحسن بنا الصنيع؛ لأن الأخرق هو الذي لا يحسن العمل، وضده الصَّنَعُ . وكذلك قوله:

تحملت ما لو حُمِّلَ الدهر شطره لفكر دهرًا أيُّ عبأيه أثقل[١٠٥]

فجعل للدهر عقلا، وجعله مفكراً في أي العبأين أثقل، وما شيء هو أبعد من الصواب من هذه الاستعارة، وكان الأشبه والأليق بهذا المعنى لما قال " تحملت ما لو حمل الدهر شطره " أن يقول: لتضعضع، أو لا نهدَّ، أو لأمن الناس صروفه ونوازله، ونحو هذا المعنى مما يعتمده أهل المعاني في البلاغة والإفراط .

وإنما رأى أبو تمام أشياء يسيرة من بعيد الاستعارات متفرقةً في أشعار القدماء كما عرفتك لا تنتهي في البعد إلى هذه المنزلة، فاحتذاها، وأحب الإبداع، والإغراب بإيراد أمثالها، فاحتطب، واستكثر منها . فمن ذلك قول ذي الرمة:

تيمَّمن يافُوخَ الدُّجى فصد عنه وجوز الفلا صدع السيوف القواطع[١٠٦]

فجعل للدجى يافوخا . وقول تأبط شراً:

نَحِزُّ رِقَابَهُمْ حَتَّى نَزَعْنَا وَأَنْفُ الْمَوْتِ مِنْخَرُهُ رَتِيمُ[١٠٧]

فجعل للموت أنفا . وقول ذي الرمة:

يُعِزُّ ضِعَافَ القومِ عِزَّةُ نَفْسِهِ وَيَقْطَعُ أَنْفَ الْكِبْرِيَاءِ عَنِ الْكِبْرِ[١٠٨]

فجعل للكبرياء أنفاً . وقول معقل بن خويلد الهذلي، أو غيره:

تُخاصِم قوماً لا تَلَقَّى جوابَهمْ وقد أَخذتْ من أنفِ لِحيتِك اليدُ[١٠٩]

فجعل للحية أنفاً: أي قبضت يدك على طرف لحيتك كما يفعل النادم أو المهموم، وما أظن ذا الرمة أراد بالأنف إلا أول الشيء والمتقدم منه، كما قال يصف الحمار:

إذا شَمَّ أَنْفَ الصيفِ أَلْحَقَ بَطْنَهُ مِرَاسُ الْأَوَابِي وامْتِحَانُ الْكَوَائِمِ[١١٠])[١١١]

ويتملح بعض الاستعارات قائلاً : (وقول شاتم الدهر وهو أحد شعراء عبد القيس :

ولَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ وَعْرًا سَبِيلُهُ وَأَبْدَى لَنَا ظَهْراً أَجَبَّ مُسَلَّعَا

وَمَعْرِفَةً حَصَّاءَ غَيْرَ مُفَاضَةٍ عَلَيْهِ وَلَوْناً ذَا عَثَانِينَ أَجْدَعَا

وَجَبْهَةَ قِرْدٍ كَالشَّرَاكِ ضَئِيلَةً وَصَعَّرَ خَدَّيْهِ وَأَنْفاً مُجَدَّعَا[١١٢]

فجعل للدهر ظهرًا أجب ، ومعرفة حصاء ، ولوناً ذا عثانين ، وشبه جبهته جبهة قرد ،وجعل له أنفاً مجدعاً ، وهذا الأعرابي إنما تملح بهذه الاستعارات في هجائه للدهر ، وجاء بها هازلا)[١١٣] ، وهو لايهزأ بالدهر وإنما بحاله وما مر به حتى أنه تخيل الدهر كشخص أدار ظهره عنه في طريق وعرة ، وكأن الدنيا طريق يسير فيها هذا الإنسان الذي هو الدهر أوحظه من الدنيا ، والذي أدار ظهره ولم يأبه به وتكبر وصعر خديه فلم ينل منه شيئاً .

وقد ذكر هذه الأبيات الجرجاني في وساطته وقال معلقاً عليها : (وأما أبيات شاتم الدهر فإنما صدرت مصدرَ الهَزْل، وجرَتْ على عادةٍ في الاستعمال مُتداولةً؛ وذلك أنهم لما ابتذلوا اسمَ الدهر واعتمدوا على صَرْفِه في الشكاية والشُّكر، وأحالوا عليه باللَّوم والعَتْب، وأَلِفُوا ذلك واعتادوه حتى صار أغلبَ على كلامهم، وأكثر في شعرهم وخطابهم من ذِكر أهله وأبنائه، ومن تقعُ هذه المحامد والملاوم عنه، ويحدُثُ أسبابُها عن جهته صار كالشخص المحمود المذموم، والإنسان المحسنِ المسيء، فوُصِف بأوصافه، وحلي بحلاه، وجعل له أعضاء تعدّ وتُنعت، وتستكرم وتستُهجَن)[١١٤] .

ثم يقول (ومن رديء استعاراته وقبيحها وفاسدها قوله:

لم تُسْقَ بعدَ الهَوى ماءً أقَل قذى من ماءِ قافِيةٍ يَسْقِيكَه فَهِمُ[١١٥]

فجعل للقافية ماء على الاستعارة؛ فلو أراد الرونق لصلح، ولكنه قال " يسقيكه " ففسد معنى الرونق؛ لأنك إذا قلت "هذا ثوب له ماء" [أو لفظ له ماء] لم تجعل الماء مشروباً [على الاستعارة] فتقول: ما شربت ماء [أعذب] من ماء ثوب شربته عند فلان، و رأيته على فلان وكذلك لا تقول: ما شربت ماء أعذب من ماء " قفا نبك " أو أعذب من ماء [قصيدة] كذا؛ لأن للاستعارة حدًّا تصلح فيه، فإذا تجاوزته فسدت وقبحت.

فأما قولهم " فلان حلو الكلام " و " عذب المنطق " أو "كأن ألفاظه فُتات السكر" فهذا كلام الناس على هذه السياقة، وليس يريدون حلاوة على اللسان، ولا عذوبة في الفم، وإنما يريدون عذباً في النفوس، وحُلوًا في القلوب، كما قال [هو أعني أبا تمام] :

يَسْتَنْبطُ الرُوحَ اللَّطيفَ نَسِيمُهَا أَرَجاً وتُؤْكَلُ بالضَّمِيرِ وتُشْرَبُ[١١٦]

وكذلك قولهم " حلو المنظر " إنما يريدون حلوا في العين، ولا تقول: ما ذقت أحلى من كلام فلان، ولا ما شربت أعذب من ألفاظ فلان ؛ لأن هذا القول صيغة الحقيقة، لا الاستعارة، ولكن يقال : هذا كم يصلح أن يُتنقل به ، وزيد يُشْرَب مع الماء لحسن أخلاه وحلاوته ، وعمرو يؤكل ويشرب لرقة طبعه ، ولا تقول : ما شربت أعذب من عمرو ، ولا ما أكلت أحلى من عبد الله ، فاعرف هذا ؛ فإن حدود الاستعارة معلومة .

فأما قوله :

لَمَكاسِرُ الحَسَنِ بنِ وَهْبٍ أَطْيَبُ وأَمَرُّ في حَنَكِ العدوّ وأَعْذَبُ[١١٧]

فالمكاسر: الأخلاق، وإنما أراد أمر في حنك العدو إذا نطق بها، أو أمر في حنكه أن يذكرها، أو يخبر بها، وأعذب في حنك وليه ووديده ، إذا سترها، وكما قال زهير:

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أنيضٌ أَصَلَّتْ فهي تحتَ الكشحِ داءُ[١١٨]

لأنه أراد كلمةً فصلح أن يقول أنيض: أي لم تنضج، وأصلت: تغيرت وأنتنت، وذلك لما جعلها مضغة أي لقمة في فيه؛ فهذا طريق الاستعارة فيما يصلح منها ويفسد؛ فتفهمه فإنه واضح.

فأما قوله:

لا تَسْقِني ماءَ الملامِ فإنَّني صَبٌّ قَدِ اسْتَعْذَبْتُ ماءَ بُكَائِي[١١٩]

فقد عيب، وليس بعيب عندي؛ لأنه لما أراد أن يقول " قد استعذبت ماء بكائي "جعل للملام ماءً ؛ ليقابل ماء بماء وإن لم يكن للملام ماء على الحقيقة، كما قال الله عز وجل: " وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها "[١٢٠] ومعلوم أن الثانية ليست بسيئة، وإنما هي جزاء عن السيئة ، وكذلك قوله تعالى : " إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم "[١٢١] والفعل الثاني ليس بسخرية ، ومثل هذا في الشعر والكلام كثير مستعمل ، فلما كان [في] مجرى العادة أن يقول قائل: أغلظت لفلان القول، وجرَّعته منه كأساً مرة ؛ أو سقيته منه أمرَّ من العلقم، وكان الملام مما يستعمل فيه التجرع على الاستعارة – جعل له ماء على الاستعارة، ومثل هذا كثير موجود.

وقد احتج محتج لأبي تمام في هذا بقول ذي الرمة:

أدَارًا بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفَضُّ أَوْ يَتَرَقْرَقُ[١٢٢])[١٢٣]

ويتابع (وقول الآخر:

وكأسٍ سباها التَّجْرُ من أرض بابلٍ كرقّة ماء البين في الأعين النُّجْلِ[١٢٤]

وهذا لا يشبه ماء الملام؛ لأن ماء الملام استعارة، وماء الهوى ليس باستعارة؛ لأن الهوى يُبكى : فتلك الدموع [هي ماء الهوى على الحقيقة ، وكذلك البين يبكى : فتلك الدموع] هي ماء البين [على الحقيقة] .

فإن قيل: فإن أبا تمام أبكاه الملام، والملام قد يبكي على الحقيقة؛ فتلك الدموع هي ماء الملام على الحقيقة.

قيل: لو أراد أبو تمام ذلك لما قال " قد استعذبت ماء بكائي " لأنه لو بكى من الملام لكان ماء الملام هو ماء بكائه أيضاً، ولم يكن يستعفي منه .

٢٤ – ومن رديء استعارته ؛ وقبيحها قوله:

مُقصِّرٌ خَطَواتِ البثِّ في بَدَني عِلْماً بأَنِّيَ ما قَصَّرْتُ في الطَّلَبِ[١٢٥]

فجعل للبث – وهو أشد الحزن – خطواتٍ في بدنه، وأنه قد قصرها؛ لأنه ما قصر في الطلب، وهذا من وساوسه المحكمة، وإنما أراد أنه قد سهل أمر الحزن عليه أنه ما قصر في الطلب؛ لأنه لو قصر لكان يأسف ويشتد جزعه ، فجعل للحزن خطى في بدنه قصيرةً لما جعله سهلا خفيفاً . وهذا ضد المعنى الذي أراده ؛ لأن الخطى إذا طالت [أخذت من الشيء الذي تمر عليه أقل مما تأخذه الخطى القصيرة ، فعلى هذا] يجوز أن يقع قلبه أو كبده بين تلك الخطى الطويلة فلا يمسها من البث – وهو الحزن – قليلٌ ولا كثير.

فإن قيل: إنما أراد [أن] الحزن هو [في] قلبه خاصة، وأن قوله " في بدني " أي في قلبي ، لأن قلبه في بدنه.

قيل: الأمر واحد في أن الخطى إذا طالت على الشيء – قلبه كان أو ما سواه – أخذت منه أقل مما تأخذه إذا قصرت.

فإن قيل: أراد بطول الخطى الكثرة ويقصرها القلة.

قيل: هذا غلط من التأول، وليس العمل على إرادته، وإنما العمل على توجيه معاني ألفاظه.

وبعد، فإن من أعجب الوسواس خطوات البث في البدن.

٢٥ – ومن رديء استعارته [وبعيدها] وقبيحها قوله:

جَارَى إِلَيْهِ البَيْنُ وَصْلَ خَرِيدَةٍ ماشَتْ إِلَيْهِ المَطْلَ مَشْيَ الأَكْبَدِ[١٢٦]

الهاء في " إليه " راجعةٌ إلى المحب، يريد أن البين [ووصل الخريدة تجاريا إليه، فكأنه أراد أن يقول: إن البين] حال بينه وبين وصلها، واقتطعها عن أن تصله، وأشباه هذا من اللفظ المستعمل الجاري [في العادة] ؛ فعدل إلى أن جعل البين والوصل تجارَيَا إليه، كأن الوصل في تقديره جرى إليه يريده فجرى البين ليمنعه، فجعلهما متجاريين، ثم أتى في المصراع الثاني بنحو من هذا التخليط فقال: ماشت إليه المطل مشي الأكبد، فالهاء هنا راجعة إلى الوصل: أي لما عزمت على أن تصله عزمت عزم متثاقل مماطل فجعل عزمها مشيا، وجعل المطل مماشيا لها . فيا معشر الشعراء والبلغاء ويا أهل اللغة العربية: خبرونا كيف يجاري البين وصلها؟ وكيف تماشي هي مطلها؟ ألا تسمعون؟ ألا تضحكون؟)[١٢٧] ، وأراه يبالغ كثيراً في رفضه لهذه الاستعارة .

ومما ذكره الآمدي عن أمثلة المعاظلة[١٢٨] مُدخلاً إياها على سبيل الاستعارة (ونحو قوله [أيضا]:

يوْمٌ أَفاضَ جَوَى أَغاضَ تَعَزِّياً خَاضَ الهَوَى بَحْرَي حِجَاهُ المُزْبِدِ[١٢٩]

فجعل اليوم أفاض جوى، والجوى أغاض تعزيا، والتعزي موصولا به " خاض الهوى " إلى آخر البيت؛ وهذا غاية ما يكون من التعقيد والاستكراه، مع أنه قال " أفاض " و " أغاض " و " خاض " [وهي] ألفاظ أوقعها في غير مواقعها، وأفعال غير لائقة بفاعلها، وإن كانت مستعارة؛ لأن المستعمل في هذا أن يقال: قد عُلم ما بفلان من جوى، وظهر ما يكتمه من هوى، وبان عنه العزاء، وذهب عنه التعزي، فأما أن يقال: فاض الجوى، أو أفيض، أو غاض [التعزي] أو أغيض ؛ فإنه – وإن احتمل ذلك على سبيل الاستعارة – قبيحٌ جدًّا . وكذلك خوض الهوى بحر التعزي معنًى في غاية البعد والهجانة، ثم اضطر إلى أن قال " بحرَىْ حجاه المزبد " فوحد المزبد، وخفضه، وكان وجهه أن يقول: "المزبدين" صفة للبحرين ، فجعله صفة للحجى . ويقال إنه أراد ببحرَىْ حِجاه المزبد:قلبه ودماغه؛ لأنهما موطنان للعقل، وذلك محتمل، إلا أنه جعل المزبد وصفا للحجى، ولا يوصف العقل بالإزباد، وإنما يوصف به البحر . وهذا وإن كان يتجاوز في مثله ، فإنه الوجه الأردأ ،عدل به [إليه] خبث الطريقة عن الوجه الأوضح)[١٣٠].

ويعلق على بيت البحتري : قد بَيَّنَ البَيْنُ المُفَرِّقُ بَيْنَنَا عِشْقَ النَّوى لرَبيبِ ذاك الرَّبْرَبِ[١٣١]

بقوله (والنوى : هي النية في انتقال القوم من موضع إلى آخر . فعشق النية لربيب الربرب ــ استعارة ليست بحسنة. غير أن الشعراء المتأخرين قد اصطلحوا على أن جعلوا البين ، والفراق ، والنوى كالأشخاص ، وجعلوها الحائلة بينهم وبين من يهوونه ، فهم يستعيرون الأفعال لها . فربما حسنت الاتعارة لها ، وربما قبحت ، على حسب مواضعها في الإغراق والاقتصاد)[١٣٢] .

المطلب الثالث : شواهد الاستعارة في الوساطة وآراء الجرجاني فيها :

يقول الجرجاني عن الاستعارة (فأما الاستعارة فهي أحد أعمِدة الكلام، وعليها المعوَّل في التوسّع والتصرف، وبها يتوصل الى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر، وقد قدمنا عند ذكرنا البديع نُبذا منها مثلنا بها المُستَحسَن والمستقبح، وفصلنا بين المقتصِد والمفرِط)[١٣٣].

وتحدث عن الإفراط في الاستعارة قائلاً : (وقد كانت الشعراء تجري على نَهْج منها قريب من الاقتصاد، حتى استرسل فيه أبو تمام ومال الى الرّخصة، فأخرجه الى التعدي، وتبعه أكثر المحدَثين بعده، فوقفوا عند مراتبهم من الإحسان والإساءة، والتقصير والإصابة)[١٣٤].

ويقول الدكتور أحمد مطلوب عن تعريف الجرجاني للاستعارة (وهذا التعريف يختلف عن التعريفات السابقة فهو أكثر وضوحاً وأعمق دلالة ، وهو يوضح العلاقة بين المستعار له والمستعار منه وهي المشابهة وملاكها تقريب الشبه وائتلاف ألفاظ صورتها مع معانيها حتى لا توجد منافرة بينهما)[١٣٥] .

وقد تكلم بعض العلماء عن مقياس جودة الاستعارة لدى الجرجاني ، فنرى مثلاً الدكتور عبد العزيز عتيق يقول : (ولعلنا ندرك من هذا القول أنَّ مردَّ الحكم على جودة الاستعارة أو قبحها عند الجرجاني هو "قبول النفس أو نفورها" وإنَّ ذلك أكثر من الحجج الدالة على جودة الاستعارة أو قبحها ، فقد يجد الناقد حججاً يستدل بها على جودة الاستعارة ، ومع

ذلك تنفر منها النفس ، أو يجد حججاً يستدل بها على قبح الاستعارة ، ومع ذلك تقبل عليها النفس. ولا ريب أنَّه في ذلك يلتقي مع الآمدي في أنَّ الحكم على جودة الاستعارة أو رداءتها يرجع إلى الذوق الذي هو وليد المران والدربة وإطالة النظر والتأمل في أقوال الشعراء المجيدين)[١٣٦] .

وهذا الرأي وجدته أيضاً لدى الدكتور محمد مندور في حديثه عن كتاب الوساطة ومنهجه فيقول : (وإذن فالجرجاني لا يعرف مقياساً لجودة الاستعارة أو رداءتها ، والحكم عنده هو قبول النفس أو نفورها)[١٣٧] .

ويتحدث توفيق الفيل عنه وعن كتابه قائلاً : (نجد لديه تناولاً للاستعارة ، إذ كانت من بين الأمور التي وجه النقد فيها لأبي الطيب المتنبي)[١٣٨] .

ويشير بعض الباحثين إلى أن الجرجاني اعتمد النقل في الاستعارة فيقول : (والملاحظ أن البحراني لم يشر إلى "النقل" في الاستعارة ، كما نص على ذلك الرُّماني ، والقاضي الجرجاني ، وابن سنان ، ومع أنه قد نص على شرط "النقل" في تعريفه المجاز ، إلا أنه لم يتعرض له هنا ، وعبارته الأخيرة : "لأجل المبالغة في التشبيه" هي نفس عبارة العلامة عبد القاهر)[١٣٩] ، وقد استخدم الجرجاني لفظة الاستعارة للأخذ كما فعل الآمدي ونجد ذلك في بعض تحليلاته مثل قوله : (قد علمت أن الشعراء قد تداولوا ذكر عيون الجآذر ونواظر الغزلان؛ حتى إنك لا تكاد تجد قصيدة ذات نسيب تخلو منه إلا في النادر الفذّ؛ ومتى جمعت ذلك ثم قرنت إليه قول امرئ القيس:

تصُدّ وتُبْدي عن أسيلٍ وتتَّقي بناظِرَةٍ من وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ[١٤٠]

أو قابلته بقول عديّ بن الرِّقاع:

وَكَأَنَّها بين النَّساءِ أَعَارَهَا عَينيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَآذِرِ جَاْسِمِ[١٤١]

رأيت إسراع القلب إلى هذين البيتين، وتبيّنت قربهما منه؛ والمعنى واحد، وكلاهما خالٍ من الصنعة، بعيدٌ عن البديع؛ إلا ما حسُن به من الاستعارة اللطيفة، التي كسته هذه البهجة. هذا وقد تخلل كلّ واحد منهما من حشو الكلام ما لو حُذف لاستغنى عنه وما لا فائدة في ذكره؛ لأن امرأ القيس قال: "من وَحْش وَجرة" ، وعدِيًّا قال: "من جآذر جاسم" ، ولم يذكُرا هذين الموضعين إلا استعانة بهما في إتمام النظم، وإقامة الوزن) [١٤٢] ، فقصد استعارة المعنى واستعماله في تسمية الشيء حيث سمى الوحش بوجرة ، والجآذر بجاسم ، وخصصهما بهما دون غيرهما .

أما شواهد الاستعارة في كتاب الوساطة : يقول أبو تمام في الغزل :

(دَعْنِي وشُرْبَ الهَوَى يا شَارِبَ الكاسِ فإنَّني للَّذي حُسِّيتُه حَاسِي

لا يُوحِشَنَّكَ ما استَعْجمتَ مِنْ سِقَمِي فإنَّ مُنْزِلَهُ من أحسنُ النَّاسِ

مِنْ قَطْعِ ألفاظِهِ تَوْصِيلُ مَهْلَكَتي ووَصْلُ ألْحاظِهِ تَقطيعُ أنفاسي

متَى أعِيشُ بتأميلِ الرَّجاءِ إذا ما كانَ قَطْعُ رَجائي في يَدَيْ ياسي؟[١٤٣]

فلم يخْلُ بيت منها من معنى بديع وصنعة لطيفة؛ طابق وجانس، واستعار فأحسن، وهي معدودة في المختار من غزَله. وحقّ لها؛ فقد جمعت على قصرها فنونا من الحُسن، وأصنافا من البديع، ثم فيها من الإحكام والمتانة والقوة ما تراه؛ ولكنّني ما أظنك تجدُ له من سَورة الطرب، وارتياحِ النفس ما تجده لقول بعض الأعراب:

أقُول لصاحبي والعِيس تهوي بِنَا بَين المُنيفة فالضِّمار
تمتّعْ من شَميم عَرارِ نجْـــــدٍ فَمَا بعْد العشيّة من عَرارِ
أَلا يَا حبّذا نفَحاتُ نجْـــــــدٍ وريّا روضهِ غِبَّ القِطــارِ
وعيشك إِذْ يحُلُّ القوم نجْـــداً وَأَنتَ على زَمَانِك غيرُ زارِ
شُهورٌ ينقضين وَمَا شعرْنَـــــا بأنْصافٍ لَهُنَّ وَلَا سِـــــرارِ
فأما ليلُهنّ فخيرُ ليـــــــــلٍ وأقصر ما يكون من النهـار(١٤٤)

فهو كما تراه بعيد عن الصنعة، فارغ الألفاظ، سهل المأخذ، قريب التناول.

وكانت العرب إنما تُفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحّته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتُسلّم السَبْق فيه لمَنْ وَصف فأصاب، وشبّه فقارب، وبدَهَ فأغزر، ولمَن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته؛ ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفِل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر، ونظام القريض.

وقد كان يقع ذلك في خلال قصائدها، ويتّفق لها في البيت بعد البيت على غير تعمد وقصْد، فلما أفْضى الشعر إلى المحْدَثين، ورأوْا مواقعَ تلك الأبيات من الغرابة والحسن، وتميُّزَها عن أخواتها في الرشاقة واللطف، تكلفوا الاحتذاء عليها فسمّوْه البَديع؛ فمن محسن ومسيء، ومحمود ومذموم، ومقتصد ومُفرط. ..... وربما جاءَ من هذا الباب ما يظنُّه الناس استعارةً وهو تشبيه أو مثَل؛ فقد رأيت بعض أهل الأدب ذكر أنواعاً من الاستعارة عدّ فيها قول أبي نواس:

والحُبُّ ظهْرٌ أنت راكبُه فإذا صرفتَ عِنانه انصرفا(١٤٥)

ولست أرى هذا وما أشبهَه استعارة، وإنما معنى البيت أن الحب مثل ظهْر، أو الحب كظهْر تُديره كيف شئتَ إذا ملكتَ عِنانه؛ فهو إمّا ضرب مثَل أو تشبيه شيء بشيء؛ وإنما الاستعارةُ ما اكتُفِي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها. وملاكُها تقريب الشَّبَه، ومناسبةُ المستعار له للمستعار منه، وامتزاجُ اللفظ بالمعنى؛ حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر)(١٤٦)، وأويد رأيه في هذا البيت.

ومن الشواهد الشعرية التي أوردها الجرجاني (قوله:

جَفَختْ وهُم لا يجفَخون بهابهِـــــــمْ شِيَمٌ على الحَسَبِ الأغَرّ دَلائلُ(١٤٧)

وقوله:

ألطَّيبُ أنْتَ إذا أصابَكَ طِيبُـــــــــهُ والماءُ أنتَ إذا اغتَسَلْتَ الغاسِلُ(١٤٨)

وقوله:

فَتَبيتُ تُسْنِدُ مُسْنِداً في نَيِّهـــــــــــا إسْآدَها في المَهْمَهِ الإنْضـــــاءُ(١٤٩)

وقوله:

كُفِّي ! أرَاني ، وَيْكِ ، لَوْمَكِ ألوَمـــــا ، هَمٌّ أقَامَ عَلى فُؤادٍ أنْجَمَـــــــــا(١٥٠)

وقوله:

رَماني خِساسُ النَّاسِ من صائِبِ اسْتِهِ وآخَرَ قُطْنٌ من يَدَيْهِ الجَنَـــــادِلُ[١٥١]

وقوله:

فلَوْلا تَوَلِّي نَفسِهِ حَمْلَ حِلْمِـــــــــــهِ عنِ الأرضِ لانهدَّتْ وناءَ بها الحِملُ[١٥٢]

وقوله:

أنَّى يَكُونُ أبَا البَرِيَّـــــــــــةِ آدَمٌ وأبُوكَ والثَّقَلانِ أنْتَ مُحَمَّـــــــــدُ! [١٥٣]

وقوله:

خَفِ اللهَ وَاسْتُرْ ذا الجَمالَ ببُرْقُـــــــعٍ فإنْ لُحتَ حاضَتْ في الخُدُورِ العواتِقُ[١٥٤]

وقلت: لما أنكر عليه حاضت غيَّره فجعله ذابت.

وقوله:

مُذِلُّ الأعِزَّاءِ المُعِزُّ وإنْ يَنِـــــــــنْ بهِ يُتْمُهُمْ فالمُوتِمُ الجابرُ اليُتْـــــــــمِ[١٥٥]

وقوله:

تَحَرَّجَ عن حَقْنِ الدِّماءِ كأنَّـــــــــهُ يرَى قتْلَ نفْسٍ تَرْكَ رَأسٍ على جِسْـــمِ
أطَعْناكَ طوْعَ الدَّهرِ يا بْنَ ابنِ يوسُفٍ لشَهْوَتِنا والحاسِدُ لكَ بالرَّغْـــــــمِ
إذا ما ضَرَبْتَ القِرْنَ ثُمَّ أجَزْتَنـــــي فَكِلْ ذَهَباً لي مَرَّةً منهُ بالكَلْـــــمِ
فكَمْ قائلٍ لو كانَ ذا الشَّخصُ نفسَـــه لكانَ قَراهُ مكْمَنَ العسكرِ الدَّهْـــمِ
وقائِلَةٍ والأرْضَ أعْني تَعَجُّبـــــاً علىّ امرُؤٌ يمشي بوَقْري من الحِلْمِ[١٥٦]

وقوله:

وَأنَّكَ في ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فيكُما علَى أنَّه منْ ساحةِ الأرْضِ أوْسَعُ
وقَلْبُكَ في الدُّنْيا ولوْ دَخلَتْ بنَا وبالجِنِّ فيهِ ما دَرَتْ كيفَ تَرْجِعُ[١٥٧]

وقوله:

أُحادٌ أمْ سُداسٌ في أُحَـــــادِ لُيَيْلَتُنَا المَنُوطَةُ بالتَّنَـــــادِ[١٥٨]

وقوله:

وأبْعَدَ بُعْدَنا بُعْدَ التَّدانـــــي وقَرَّبَ قُرْبَنا قُرْبَ البِعَـــــادِ[١٥٩]

قلت: قد جمع في هذه الأبيات وفي غيرها مما احتذى به حذوَها بين البرد والغثاثة، وبين الثقل والوخامة، فأبعد الاستعارة، وعوّص اللفظ، وعقَّد الكلام، وأساء الترتيب، وبالغ في التكلّف، وزاد على التعمّق؛ حتى خرج الى السّخف في بعض، والى الإحالة في بعض)[١٦٠] .

ومن شواهد الاستعارة التي وردت في كتاب الجرجاني أيضاً ما قاله (أبو تمام:

شابَ رأْسِي ، وَمَا رأَيْتُ مَشِيبَ الرَّ أْسِ إلاَّ مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الفُؤَادِ[١٦١]

وهو مما استقبح من استعاراته)[١٦٢]

(وقال أبو الطيب:

سَحابٌ مِنَ العِقبانِ يزْحَفُ تحتَها سحابٌ إذا استَسقَتْ سقتها صَوارِمُهْ[١٦٣]

فزاد إذ جعلها سحابتين، وجعل السحابة السفلى تسقي ما فوقها، وهذا غريب، وقد يعيبُه المتكلّفون في هذا البيت بأمرين: أحدُهما أنَّ السحاب لا يسقي ما فوقه، والآخر أن العقبان والطير لا تستسقي، وإنما تستطعِم، فأما إسقاء ما فوقه فهو الذي أغرَب به، ولم يجعل الجيش سحابا في الحقيقة فيمتنع إسقاؤه ما فوقه، وإنما أقامه مقام السحاب من وجهين لتزاحمه وكثافته، وقد فعلت العرب ذلك في أشعارها، وأما أنه يستسقي كاستسقاء السحاب فلأنه لمَّا سماه سحابا جعله يستسقي)[١٦٤] ، وقد استعار الزحف للسحابة الثانية وهو من خصائص الزواحف فجاء بغريب آخر .

ومن استعارة المتنبي (إذ جعل الحديد مقتولاً فقال:

قَتَلْتَ نُفُوسَ العِدَا بالحَديـ ـدِ حتى قتَلْتَ بهنَّ الحَديدَا[١٦٥]

وكأنّه ألمَّ في استعارة القتل للحديد بقول أبي تمام:

وما ماتَ حتَّى ماتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ مِنَ الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عليهِ القَنا السُّمْرُ[١٦٦]

ثم كرره وزاد إذ جعله مقتولا في جسم القتيل ، وجعل للسيوف آجالا فقال:

ألقاتِلِ السّيفَ في جِسْمِ القَتيلِ بِهِ وَللسّيُوفِ كمَا للنّاسِ آجَـــــــــــــالُ[١٦٧])[١٦٨] ، فجعل ما يصب السيف من صدأ أو ثلمٍ يُنهي عمله وفائدته كالناس في انتها أجلها وموتها .

ويقول الجرجاني : (وقد كان بعض أصحابنا يجاريني أبياتا أبعد أبو الطيب فيها الاستعارة، وخرج عن حد الاستعمال والعادة؛ فكان مما عدد منها قوله:

مَسَرَّةٌ في قُلُوبِ الطِّيبِ مَفرِقُهَـــا وَحَسرَةٌ في قُلوبِ البَيضِ وَاليَلَـــبِ[١٦٩]

وقوله:

تَجَمّعَتْ في فُؤَادِهِ هِمَـــــــــــمٌ مِلْءُ فُؤَادِ الزّمَانِ إحْداهَـــــــــــا[١٧٠]

فقال: جعل للطيب والبيض واليلَب قلوبا وللزمان فؤادًا. وهذه استعارة لم تجر على شَبه قريب ولا بعيد؛ وإنما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من المناسبة، وطرف من الشبه والمقاربة. فقلت له هذا ابن أحمر يقول:

ولهت عليه كل مُعصفـــــــــــــة هوجاء ليس لِلُبِّها زَبُـــــــــــــر[١٧١]

فما الفصل بين من جعل للريح لُبّا، ومن جعل للطيب والبيض قلبا! وهذا أبو رميلة يقول:

هم ساعِدُ الدهر الذي يتّقي به وما خير كفّ لا تنوء بساعدِ[١٧٢]

وهذا الكميت يقول:

ولمَّا رأيت الدَّهرَ يقْلِبُ ظهـره على بطنه فِعلَ الممعَّك بالرَّملِ[١٧٣]

..... فهؤلاء قد جعلوا الدَّهرَ شخصاً مُتكاملَ الأعضاء، تامَّ الجوارح؛ فكيف أنكرت على أبي الطيب أن جعلَ له فؤادًا! فلم يُجزْ جواباً غير أن قال: أنا استَبَرْت ووجدت بين استعارة ابن أحْمر للريح لُبًّا، واستعارة أبي الطيب للطيب قلباً بوْنًا بعيداً، وأصبت بين استعمال ساعد للدهر في بيت ابن رميلة، واستعمال فؤاد للزمان في بيتِ أبي الطيب فصلا جليًّا، وربما قصر اللسان عن مُجاراة الخاطر، ولم يبلغ الكلام مبلغ الهاجس ..... وقد أجِد لهذا الفصل الذي تخيَّل له بعضَ البيان؛ وذلك أنَّ الريحَ لما خرجت بعُصُوفها من الاستقامة، وزالت عن الترتيب شُبِّهت بالأهوج لا مُسكَة في عَقله، ولا زَبر لِلُبِّه؛ ولما كان مدار الأهوج على التباس العقل حَسُن من هذا الوجه أن يجعل للريح عقلا، فأمَّا الدهرُ فإنما يرادُ بذكره أهلُه؛ فإذا جعل للدهر ساعداً وعَضُداً ومَنكِبًا فقد أُقيم أهلُه مقام هذه الجوارح من الإنسان؛ وليس للطيب والبَيضِ واليلَب ما يُشبه القلب، ولا ما يجري مع هذه الاستعارة في طريق.

وقوله:

ملء فؤاد الزمان إحداها

إن عدل به الى أهله وأزيل عن مقتضى لفظه اختلّ المعنى وانقطع عن قولهِ بعده:

فإنْ أتَى حَظُّهَا بأزْمِنَةٍ أوْسَعَ مِنْ ذا الزَّمانِ أبْداهَا[١٧٤]

فهذا فصلٌ واضح وفرقٌ ظاهر. ..... فإذا قال أبو الطيب: *مسرَّةٌ في قلوبِ الطِّيب مفرِقُها*

فإنما يريد أن مباشرةَ مفرِقها شرف، ومجاورتَه زَيْنٌ ومفخرة، وأن التحاسدَ يقع فيه، والحسرةَ تقع عليه، فلو كان الطِّيبُ ذا قلْب كما لو كانت البَيض ذوات قلوب لأسِفت؛ وإذا جعل للزمان فؤادًا أملأته هذه الهمة فإنما أورده على مقابلة اللفظ باللفظ، فلما افتتح البيتَ بقوله: *تجمَّعتْ في فؤاده هِمَـــــــم*

ثم أراد أن يقول إن إحداها تشغل الزمان وأهله ولا يتسع لأكثرَ منها ترخَّص بأن جعل له فؤادا وأعانَهُ على ذلك أنَّ الهمةَ لا تحل إلا الفؤاد، وسهَّله في استعارة الأوصاف)[١٧٥] .

ويعلق الثعالبي في اليتيمة على قول المتنبي الأول والثاني (مسرةٌ في قلوب الطيب ....، و تجمعت في فؤاده...) وعلى أقوال أخرى له فيقول : (فجعل للطيب والبيض واليلب قلوباً ، وللسحاب حمى ، وللزمان فؤاداً ، وللكبد شيباً ، وهذه استعارات لم تجر على شبه قريب ولا بعيد ، وإنما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من الوجوه المناسبة ، وطرق من الشبه والمقاربة)[١٧٦] .

ثم يعقب ابن سنان الخفاجي على كل ما أورده الجرجاني من أبيات وتعليقات فيما ذكر أنه مما أورده فيما أخذ على استعارات المتنبي فيقول : (أما الذي أنكر على أبي الطيب استعارته هذه فلم يضع يده إلا على ما تشهد الافهام له ، وتقطع العقول على صحته ، وأما اعتذار القاضي له بالأبيات التي ذكرها، فإن كان قصد بذلك التنبيه على أن أبا الطيب غير مبتدع لهذا الزلل ولا مخترع ، بل هو مشارك فيه مماثل به، وقد تقدمه من سلك هذا الطريق ، ونحا هذا النحو ، فإن وجب اطراح شعر أبي الطيب لهذا السبب وجب اطراح الأشعار كلها، لأن العلة واحدة فعلى هذا الوجه

الكلام في موضعه، وإن كان القصد بذلك إقامة العذر للمتنبي وترك الانكار عليه ، إذ كان النهج الذي سلك فيه مطروقاً ، فليس هذا الرأي من معتقده بصواب ، لأن القول في استعارة أبي الطيب إذا كانت بعيدة غير مرضية كالقول في كل استعارة كذلك سواء كانت لمتقدم أو لمتأخر، وليس يتميز قبحها بإضافتها إلى رجل من الرجال ولا زمان من الأزمنة، وإنما هذا شيء يقع للعامة وأشباههم من أغمار الأدباء فيتخيلون أن للحسن والقبح حكما يرجع إلى التاريخ ، ويتعلق بالإضافة)[١٧٧] .

وقول المتنبي :

(لوْ لم تكنْ من ذا الوَرَى اللَذْ مِنكَ هُوْ عَقِمَتْ بمَوْلِدِ نَسْلِها حَـــــــوَاءُ[١٧٨]

كيف يكون من الورى، والورَى منه: ونحو هذه المعاني وما يشاكلها. وقد قدَّمنا عند ذكرنا الاستعارات ووجوه الإغراق والإفراط ما يبين لك القولَ في مثل قوله:

وَضاقَتِ الأرْضُ حتى كادَ هارِبُهـــــــمْ إذا رَأى غَيرَ شيءٍ ظَنَّهُ رَجُلا[١٧٩]

وقوله:

فلَوْ سِرْنَا وَفي تِشرِينَ خَمْـــــــــــــــسٌ رَأوْني قَبلَ أنْ يَرَوُا السِّماكَـــــــا[١٨٠]

وإنما يطلع السماك في تلك الليلة.

وفي مثل قوله:

فصارَ سُقْمي بهِ في جِسْمِ كِتْماني[١٨١]

فجعل للكِتمان جِسما. وما لحق بهذين البابين من استعارة بعيدة، وإفراط فاحش.)[١٨٢] ، وقد رأى الجرجاني على ما أظن بُعد الاستعارة هنا لكون الشاعر استعار شيئًا ماديًا (الجسم) لشيءٍ معنوي (الكتمان) .

النتائج :

١. الموازنة والوساطة كتابين بلاغيين فضلًا عن كونهما كتابين نقديين ، فنحن نجد فيهما ذكرًا للفنون البلاغية والاستشهاد عليها من استعارة وتجنيس ومعاظلة وحشو وغيرها .
٢. نجد الروح النقدية لكلا العالمين واضحة جلية معززة بالخلفية العلمية المتقنة فضلًا عن الأسلوب المتقن في عرض تحليل المادة الشعرية .
٣. تطرق العالمين في كتابيهما لرصد الأشعار والشواهد الشعرية التي تؤيد رأييهما في الاستعارة وغيرها .
٤. أغلب الاستعارات التي ذكرها الآمدي استعارات مستقبحة لديه لأبي تمام يقارنها بأشعار غيره مما يجده من استعارات مستملحة دون تحليلها كما يفعل مع أشعار أبي تمام .
٥. نجد في الوساطة محاكمة وليست مقارنة لأشعار المتنبي التي ضمت الاستعارة مع غيره من الشعراء .
٦. كلا العالمين يجد كل استعارة غريبة ونادرة من قبيل الاستعارة المستقبحة ، وكل إكثار في استخدام هذا الفن عيب .

٧. يورد الآمدي الكثير من الأمثلة الشعرية على أنها استعارة ويقصد الأخذ وليس الفن البلاغي المعروف ، ولحقه الجرجاني في هذا الفعل .

٨. نجد بعض الشواهد هي ذاتها في الموازنة والوساطة حتى أنهما يتفقان في تملح الاستعارة أو ذمها في الشاهد .

وفي الختام نرجو أن نكون قد أحطنا القارئ ولو بالشيء اليسير من آراء هذين العالمين ، وبينا أهمية كتابيهما في البلاغة فضلًا عن النقد .

هوامش البحث :

(١) ينظر معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : ياقوت الحموي الرومي ، تحقيق د.إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م ، ٨٤٧/٢ ـ ٨٥٢ .

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري : الأستاذ طه أحمد إبراهيم ، د.ط ، د.ت ، ١٤٣ .

(٣) ينظر ملحق الجزء الثالث لكتاب الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني ٧٣٩هـ ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط٣ ، د.ت .

(٤) سر الفصاحة:شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي،مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده،الأزهر،١٣٨٩هـ/١٩٦٩م،ص١١٢ .

(٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية – بيروت،١٩٩٥، ٢٣/١ .

(٦) المصدر نفسه : ٣٦٩/١ .

(٧) ملحق الإيضاح : الملحق دون ترقيم .

(٨) تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية ـ العراق ـ إيران):دار المعارف،القاهرة،ط٣،د.ت، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

(٩)النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة مترجم عن الأستاذين لانسون ومايبه : دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ـ القاهرة ، د.ت ، ص١٣٧ .

(١٠) المصدر نفسه : ١٦٢ .

(١١) علم البيان : دار الآفاق العربية ـ القاهرة ، طبعة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م ، ص١٠ .

(١٢) تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع الهجري : د. محمد زغلول سلام ، مطبعة أطلس ـ القاهرة ، د.ت ، ٢٢٨

(١٣) تاريخ النقد الأدبي : طه أحمد إبراهيم ، ١٤٣ .

(١٤) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور : د. رجاء عيد ، مركز الدلتا للطباعة ـ اسبورتنج ، ط٢ ، د.ت ، ٢٨ .

(١٥) في النقد الأدبي القديم عند العرب : د. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ، مكة للطباعة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ١٤٦ .

(١٦) ينظر معجم الأدباء : ٤/ ١٧٩٦، ١٧٩٧ .

(١٧) الكافي في علوم البلاغة المعاني ـ البيان ـ البديع : د. عيسى علي العاكوب ، أ. علي سعد الشتيوي ، الجامعة المفتوحة ، دار الهناء ، ط١، ١٩٩٣م ، ١٦، ١٧ .

(١٨) تاريخ النقد الأدبي : طه أحمد إبراهيم ، ١٤٣ .

(١٩) الإيضاح : ١٩٧/٢ .

(٢٠) تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري : دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن ، ٢٠٠٦ ، ٣٢٧ .

(٢١) تاريخ الأدب العربي : ٥٤٤ .

(٢٢) محاضرات في تاريخ النقد الأدبي عند العرب : د.ابتسام مرهون الصفار ، د.ناصر حلاوي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ـ جامعة بغداد ، ط٢ ، ١٩٩٩ ، ص٢٦٠ ـ ٢٦١ .

(٢٣) النقد المنهجي : ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٢٤) علم البيان : ١١ .

(٢٥) الكتاب طبعة ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ـ الكويت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص٢٣.

(٢٦) المصدر نفسه : ٢٣ .

(٢٧) المسائل البلاغية بين ميثم البحراني وابن سنان الخفاجي:عبد المنعم السيد الشحات رزق،رسالة ماجستير في البلاغة والنقد،جامعة الأزهر ـ كلية اللغة العربية بالمنصورة،إشراف أ.د.محمد إبراهيم عبد العزيز شادي ، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م ، ٦ .

(٢٨) علم البيان : ١٤٨ .

(٢٩) فلسفة البلاغة : ٣١٧ .

(٣٠) تاريخ النقد الأدبي : إحسان عباس ، ٣٢٥ .

(٣١) تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد أبو الفيض مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥ هـ ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د.ط ، د.ت ، ١٣ / ١٦٣ مادة (عور) .

(٣٢) دلائل الإعجاز : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ت٤٧١أو٤٧٧هـ ، تحقيق د. محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٥م ، ص٦٧ .

(٣٣) تاريخ النقد الأدبي : ١٥٦ .

(٣٤) المصدر نفسه : ١٥٨ ، والحديث في صحيح مسلم :مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري ت ٢٦١هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ١٧٦٢/٤ باب النهي عن سب الدهر رقم الحديث ٢٢٤٦ .

(٣٥) محاضرات في تاريخ النقد الأدبي : ٢٥٠ ـ ٢٥١ .

(٣٦) المصدر نفسه : ٢٥١ .

(٣٧) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري : لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ت٣٧٠هـ ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، د.ت ، ١٣٩/١ .

(٣٨) لم أعثر عليه في ديوانه .

(٣٩) الموازنة : ٣٥٤/١ ، وينظر ٣٥٤/١ ــ ٣٥٨ فهناك أمثلة كثيرة على إنه قصد بالاستعارة أحياناً الأخذ .

(٤٠) نقد الشعر : قدامة بن جعفر ت٣٣٧هـ ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ، ط١ ، ١٣٠٢هـ ، ص٦٧ . وفيه (وما رقد) ، ولم يذكر صاحبه وذكر أن استعارته قبيحة لاعذر فيها .

(٤١) ديوان الهذليين : الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، القسم الثاني ص٧٣ ، وفيه (أناملَه أزمهُ) وقد جعله في شعر صخر الغي ، الوَظِيفُ : مُستدَق الذراع والساق من الخيل ، ومن الإبل ، تاج العروس : ٤٦٤/٢٤ مادة وظف .

(٤٢) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي : لأبي عبيد البكري ت ٤٨٧هـ ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، د.ت ، ٧٤٦/١ ، وقال (هو لعقفان بن قيس بن عاصم بن عبيد اليربوعي) ، والظِّلْفُ بالكسر: ظُفُرُ كُلِّ ما اجترَّ، وهو للبقرة والشّاة والظَّبْي وشِبْهِها بمنزلة القدم لنا، ج: ظُلُوفٌ وأَظْلاف ، تاج العروس : ٢٤ / ١١٥ مادة ظلف .

(٤٣) الموازنة : ٤٥/١ـ٤٦ .

(٤٤) شرح ديوان أبي تمام ت ٢٣١هـ : الخطب التبريزي ت ٥٠٢هـ ، قدم له راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ص١٦٧ .

(٤٥) الموازنة : ١/ ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٤٦) شرح ديوان أبي تمام : ١٥٤/١ ، والعَوانُ ، كسحاب ، من الحروب : التي قوتل فيها مرة ، ..... والعَوانُ من البقر والخيل : التي نُتجت بعد بطنها البكر ، تاج العروس : ٣٥ /٤٣١ مادة عون .

(٤٧) الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت٢٧٦هـ ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط ، ١٤٢٣هـ ، ٣٦١/١ ، ولم يسم قائله .

(٤٨) الموازنة : ١٧٠/١ .

(٤٩) شرح ديوان أبي تمام : ٢٦١/١ .

(٥٠) المصدر نفسه : ٢٨٩/١ .

(٥١) المصدر نفسه : ٢٥٠/١ .

(٥٢)المصدر نفسه:٢٧٩/١،وفيه (إذا كَذَبَ الرَّعْدُ)/النَّصوُحُ:(أَن يَيْبَسَ البَقْلُ من أَعْلاهُ) وَفِيه نُدُوَّةٌ، تاج العروس : ٥٥٧/٦ مادة صوح .

(٥٣) شرح ديوان أبي تمام : ١٧٢/١ .

(٥٤) ديوان ابراهيم بن هرمة (مختلف في وفاته كما ذكر المحقق) : تحقيق محمد جبار المعيبد ، مطبعة الآداب في النجف، ١٣٨٦هـ/١٩٦٩م ، ص١٧٢ وقد خرجه من مصادر عدة ، و (الرَّيْثُ: الإبْطاء) ، تاج العروس : ٢٦٩/٥ مادة ريث .

(٥٥) شرح ديوان أبي تمام : ٣١٢/١ .

(٥٦) ديوان البحتري ت ٢٨٣هـ : تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط٢ ، د.ت ، ٨٢٣/٢ .

(٥٧) الموازنة : ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣٣ .

(٥٨) شرح ديوان أبي تمام : ٣١١/١ ، والدِّثَارُ، بالكَسْر : مَا يُتَدَثَّر بِهِ. وقيل: هو (ما فوق الشِّعَارِ مِن الثياب) . وقيل: هو الثَّوب الذي يُستَدفَأُ به من فوق الشِّعَار ، تاج العروس : ٢٧٢/١١ مادة دثر .

(٥٩) الموازنة : ٢٣٥/١ ـ ٢٣٦ .

(٦٠) شرح ديوان أبي تمام : ٢٦٠/١ .

(٦١) الموازنة : ٢٣٦/١ـ٢٣٧ .

(٦٢) المصدر نفسه : ٢٥٩/١ .

(٦٣) شرح ديوان أبي تمام : ٤٤٠/١ وفيه (قوم أخدعيك) دون (من) ، والأَخْدَعُ: عِرْقٌ في موضع المَحْجَمَتَين، وهو شُعبةٌ

من الوريد وهما أخدعان ، تاج العروس : ٢٠ /٤٨٨ مادة خدع ، خَرَقَه أَي: السَّبْسَبَ والثَّوب يَخرُقُه ويَخرِقُه منِّ حَدَي نَصَر، وضَرَّب: جابَهُ ومَزَقَه لَف ونشرٌ مرَيب. وَمن المَجازِ: خرَقَ الرَجُلُ: إذا كَذَبَ ، تاج العروس : ٢١٩/٢٥ مادة خرق .

(٦٤) شرح ديوان أبي تمام : ١٨١/٢ .

(٦٥) المصدر نفسه : ٩٦/١ .

(٦٦) المصدر نفسه : ٤٠٠/١ .

(٦٧) المصدر نفسه : ٢٦٦/١ ، وفيه (فَتُقْطَعْ مِنَ الزَّندِ) .

(٦٨) المصدر نفسه : ١٣٥/٢ .

(٦٩) المصدر نفسه : ٣٦/٢ .

(٧٠) المصدر نفسه : ٣٤٥/١ ، وفيه (ولا تُتَزَمَّرُ) ولم أجد البيت الأول ، واليَفاعُ، كسَحابٍ: التَّلُّ المُشْرِفُ، وقيل: هو المُشْرِفُ من الأرض والجبل، وقيلَ: هو قِطعةٌ منهما فيها غِلَظٌ ، تاج العروس : ٤٢٩/٢٢ مادة يفع .

(٧١) شرح ديوان أبي تمام : ٢٧٩/١ .

(٧٢) المصدر نفسه : ٢٧٧/١ ، العِيس : الإبل تضرب إلى الصفرة ..... وقيل:هي كرائم الإبل ،تاج العروس:٢٩٧/١٦ مادة عيس .

(٧٣) شرح ديوان أبي تمام : ٢٣٧/١ .

(٧٤) المصدر نفسه : ٤٢٥/١ ، وفيه (كان المجدُ) .

(٧٥) المصدر نفسه : ٢٧٨/١ .

(٧٦) المصدر نفسه : ٢٣٥/١ ، وفيه في البيت الأول (نَاراً تُعْيِي على كَبِدِهْ) / (شَزَرَه) يَشْزِرُه شَزْراً: نَظَر نَظَرَ المُعَادِي. و شَزَرَ إليهِ يَشْزِرُه ، بِالْكَسْرِ، شَزْراً: (نَظَرَ منه في أَحد شِقَّيْهِ) وَلم يستقبله بوجهه ،تاج العروس : ١٢ /١٦٤ مادة شزر .

(٧٧) لم أعثر عليه في شرح الديوان ، و (البَلَقُ، مُحركة: سَوادٌ وبَياض) تاج العروس : ٩٤/٢٥ مادة بلق .

(٧٨) لم أعثر عليه في شرح الديوان .

(٧٩) شرح ديوان أبي تمام : ٢٨٧/١ .

(٨٠) المصدر نفسه : ٤٦٧/١ ، وفيه (إذا الغَيْثُ سَدَّى نَسْجَهُ) .

(٨١) المصدر نفسه : ٤٦٩/١ ، وفيه (ولاجتُذِبَتْ) .

(٨٢) المصدر نفسه : ٤٦٩/١ .

[٨٣] المصدر نفسه : ٢٠٥/٢ .

[٨٤] المصدر نفسه : ١٧٢/٢ ، وفيه (كأَنَّني يَوْمَ .... ،عَضْباً أَخَذْتُ بهِ سَيْفاً على الزَّمنِ) .

[٨٥] المصدر نفسه : ٤٤٥/١ ، وفيه (إبنَ الصَّباحِ) .

[٨٦] الموازنة : ٢٦١/١ـ٢٦٥ .

[٨٧] المصدر نفسه : ٢٦٥/١ .

[٨٨] الوساطة بين المتنبي وخصومه : للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ت ٣٦٦ هـ ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، مطبع عيسى البابي الحلبي وشركاوه ، د.ت : ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

[٨٩] ديوان امرىء القيس : امرؤ القيس بن حجر بن الحارث ت٥٤٥م ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص٤٨ شرح المعلقة ، والكَلْكَلُ والكَلْكال: الصَّدر من كلِّ شيءٍ. أَو هو ما بين التَّرقُوتين، أَو هو باطن الزَّوْر ، تاج العروس : ٣٥٠/٣٠ مادة كلل .

[٩٠] الموازنة : ٢٦٦/١ ـ٢٦٧ .

[٩١] الوساطة : ٤٣٢ .

[٩٢] ديوان زهير بن أبي سلمى ت١٣ ق.م : شرحه وقدم له أ. علي فاعور ، دارالكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، ص٨٨ من قصيدته صحا القلبُ عن سلمى وأقصَرَ باطِلُهْ .

[٩٣] الموازنة : ٢٦٧/١ .

[٩٤] ديوان طفيل الغنوي ت ١٣ق.م بشرح الأصمعي ت ٢١٦ هـ : تحقيق حسان فلاح أوغلي ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ص١٣٧ ، وشطر البيت (وحملتُ كُوري خَلفَ نَاجِيَة) ، وقد أخرج البيت من العمدة وراجعناه ووجدنا شطر البيت (فوضعت رحلي فوق ناجية) وقال عنه (فجعل شحم سنامها قوتاً للرحل، وهذه استعارة كما تراها كأنها الحقيقة لتمكنها وقربها) العمدة في محاسن الشعر وآدابه : أبو على الحسن بن رشيق القيرواني ت ٤٦٣ هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط٥ ، ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م ، ٢٧٤/١ ، ٢٧٥ ، الكُور، بالضمّ: الرَّحْل، أَي رَحْل البَعير، أَو هو الرَّحْلُ بأَدَاتِه، كالسَّرْج وآلتِه للفَرَس ، تاج العروس : ١٤ /٧٣ مادة كور .

[٩٥] نقد الشعر : ٦٧ ، والقارِحُ: الأَسدُ، كالقَرْحَانِ، و القارِح: (القَوْسُ البائنةُ عَنْ وَتَرِهَا) . و قَرَحَتِ (النّاقَةُ: استَبَانَ حَمْلُها) ، تاج العروس : ٥٠/٧ مادة قرح .

[٩٦] ديوان الهذليين : القسم الأول ص٣ .

[٩٧] الموازنة : ١/٢٦٧ـ٢٦٨ .

[٩٨] سورة مريم : الآية ٤.

[٩٩] سورة يس : الآية ٣٧ .

[١٠٠] سورة الفجر : الآية ١٣ .

[١٠١] شرح ديوان أبي تمام : ١/٤٥٠ ، ٤٥١ ، وفيه في البيت الأول (كأَنَّ الدَّهْرَ مِنْها في وَثَاقٍ) ، وفي البيت الثاني (عَرِيناً مِنْ حَوَاشِيها) .

[١٠٢] المصدر نفسه : ١/٣٢٦ .

[١٠٣] المصدر نفسه : ١/٣٣٥ ، وفيه (يُذْعَرُ) .

[١٠٤] سبق تخريجه .

[١٠٥] سبق تخريجه .

[١٠٦] لم أعثر عليه في الديوان .

[١٠٧] ديوان تأبط شرًا ت ٨٠ ق.هـ : إعداد وتقديم طلال حرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ص٩٩ من قصيدته نحز رقابهم ، وقد أخرجها من الأغاني وراجعناها : ينظر الأغاني : أبي الفرج الأصفهاني ت هـ ، تحقيق سمير جابر ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ ، د. ت ، ١٠/١٦٥ ، وفيه (مَنْخِرُه رَمِيمُ) / (ورَرَثَم أَنْفَه أَو فَاه يَرْثِمُه) رَثْمًا (فَهُوَ مَرْثُومٌ وَرَثِيم) : إذا (كَسَره حَتَّى تَقَطَّر منه الدم) ، تاج العروس : ٣٢/٢١٦ ، ٢١٧ مادة رثم .

[١٠٨] ديوان شعر ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي ت ١١٧ هـ : عني بتصحيحه وتنقيحه كارليل هنري هيس مكارتني ، عالم الكتب ، د.ت: ٢٧٣ وفيه (ضِعَافَ النَّاسِ) .

[١٠٩] ديوان الهذليين : القسم الثاني ص١٦٧ .

[١١٠] ديوان شعر ذي الرمة : ٦٢١ ، وفيه (أَنْفَ الْبَرْدِ ..... ، وامْتِحَانُ الْكَوَاتِمِ) .

[١١١] الموازنة : ١/٢٦٨ـ٢٧٣ .

[١١٢] الوحشيات وهو الحماسة الصغرى : حبيب بن أوس الطائي أبو تمام ت٢٣١هـ ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، زاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، د.ت ، ص٢٢٠ ، وفيه البيت الأول دون واو في بدايته ، والبيت الثاني (بالعَثَانِين) ، وهناك أبيات أخرى لم يذكرها الآمدي ،و(أَجَبَّ الظَّهْرِ لَيْس لَهُ سَنَام) تاج العروس : ٢/١١٨ مادة جبب ، مِنَ المَجَاز: الحَصّاءُ من النّساء: المشؤومة التي لا خير فيها. ومن المجاز الحَصّاءُ من

الرِّيَاحِ: الصّافِيَةُ بلا غبار فيها ، تاج العروس : ٥٢٠/١٧ مادة حصص ، العُثْنونُ (من الرِّيح والمطر: أَوَّلُهما) ..... أَو عام المطرِ، أَو المطرُ مَا دامَ بينَ السَّماءِ والأرضِ، (ج) عَثانينُ ، تاج العروس : ٣٧٥/٣٥ مادة عثن ، مُجَدَّعٌ كمُعَظَّمٍ: مقطوع الأُذنين ، تاج العروس : ٤١٧/٢٠ مادة جدع .

(١١٣) الموازنة : ١/ ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(١١٤) الوساطة : ٤٣٠ .

(١١٥) شرح ديوان أبي تمام : ٤٠٤/٢ ، وفيه (لم تُسْقَ بعدَ الهَوى ماءً على ظَمَأٍ كَماءِ قافِيةٍ يَسْقِيكَها فَهِمُ) .

(١١٦) المصدر نفسه : ٧٨/١ .

(١١٧) المصدر نفسه : ٧٧/١ ، وفيه (في حَنَكِ الحَسُودِ) .

(١١٨) ديوان زهير : ٢٠ من قصيدته عفا من آل فاطمة الجواء .

(١١٩) شرح ديوان أبي تمام : ٢٤/١ .

(١٢٠) سورة الشورى : الآية ٤٠ .

(١٢١) سورة هود : الآية ٣٨ .

(١٢٢) ديوان شعر ذي الرمة : ٣٨٩ ، وحُزْوَى:(موضع بنجد في ديار تميم من طريق حاج الكوفة) تاج العروس:٤٢٢/٣٧ مادة حزو..

(١٢٣) الموازنة:٢٧٥/١ـ٢٧٨ .

(١٢٤) نهاية الأرب في فنون الأدب : أحمد بن عبد الوهاب القرشي شهاب الدين النويري ت ٧٣٣هـ ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ ، ١١٦/٤ .

(١٢٥) شرح ديوان أبي تمام : ٤٣٥/٢ ، وفيه (مُقصِّرٌ خَطَرات الهَمِّ) .

(١٢٦) المصدر نفسه : ٢٥٦/١ ، خريدة (كلُّ عذراءَ: خرِيدَة) تاج العروس : ٥٦/٨ مادة خرد ، المَطْلُ: التَّسويفُ، والمُدافَعَة، تاج العروس : ٤٠٨/٣٠ مادة مطل ، (والأَكْبَدُ: طائر. و) الأَكْبَدُ (: مَنْ نَهَضَ موضع كَبِدِهِ) ، تاج العروس : ٩٤/٩ مادة كبد .

(١٢٧) الموازنة : ٢٧٨/١ـ٢٨٠ .

(١٢٨) المعاظلة : التعقيد ، دلائل الإعجاز : ٢٩٦ .

(١٢٩) شرح ديوان أبي تمام : ٢٥٧/١ .

(١٣٠) الموازنة : ٢٩٦/١ـ٢٩٧ .

(١٣١) ديوان البحتري : ٧٨/١ ، الرَّبْرَبُ: جماعة البقر ما كان دون العشرة ، تاج العروس : ٤٨٠/٢ مادة ربب .

(١٣٢)الموازنة :٣٥/٢،وهناك استعارات أخرى لم يستحسنها لأبي تمام في الموازنة:١٩١/٢ و٢٥٢،وأخرى استحسنها في:٢١٣/٢ .

(١٣٣) الوساطة : ٤٢٨ .

(١٣٤) المصدر نفسه : ٤٢٩ .

(١٣٥) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ـ لبنان ، د.ت ، ٨٤ .

(١٣٦) علم البيان : ١٢ .

(١٣٧) النقد المنهجي : ٣٠٠ .

(١٣٨) فنون التصوير البياني : ١٨٤ .

(١٣٩) المسائل البلاغية : ٥٥ الفصل الثاني .

(١٤٠) ديوان امرىء القيس : ٤٢ شرح المعلقة ، ووَجِرَ مِنْهُ {وَجَراً، كوَجِلَ وَجَلاً: أشفق وخاف، .... فَهُوَ} وَجِرٌ {وأَوْجَرُ، وَيُقَال: إنِّي مِنْهُ} لأَوْجَرُ، مثل لأَوْجَلُ ، تاج العروس : ٣٤٩/١٤ مادة وجر .

(١٤١) ديوان عدي بن الرقاع العاملي شاعر أهل الشام ت٩٥هـ : جمع وشرح ودراسة د. حسن محمد نو الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٣١٠هـ /١٩٩٠م ، ص٩٩ ، وفيه (وِسْطَ النَّسَاءِ ..... عَيْنَيْن أَحْوَرُ) ، [جأذر] الجُؤْذر : ولد البقرَة الوحشيَّة، والجمع جآذر ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م ، ٦١٠/٢ مادة جذر .

(١٤٢) الوساطة : ٣١ ، ٣٢ .

(١٤٣) شرح ديوان أبي تمام : ٢٧٤/٢ ، والأبيات غير متسلسلة ، وفيه (لا يُوحِشَنَّكَ ما استَسْمجتَ ..... ، فإنَّ مُنْزِلَهُ بي أحسنُ النَّاسِ) ، وفي البيت الثالث (مِنْ قَطْعِ ألفاظِهِ) .

(١٤٤) شرح ديوان الحماسة : يحيى بن علي التبريزي ت٥٠٢هـ ، دار القلم ، بيروت ، د.ت ، ٧٠/٢، ٧١ ، والبيت الأخير غير موجود وفي الأبيات اختلاف ، في البيت الثالث (بعد القطار) ، والبيت الرابع (شهور ينقضين وَمَا شعرنَا بأنصاف لَهُنَّ وَلَا سرار) .

[١٤٥] لم أعثر عليه في ديوانه .

[١٤٦] الوساطة : ٣٢ ــ ٤١ هناك أمثلة ساقها الجرجاني لكننا اقتطعناها لعدم الإطالة موجودة في الصفحات المذكورة .

[١٤٧] ديوان المتنبي ت٣٥٤هـ : دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ط ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ١٧٩من قصيدته وإذا أتتك مذمتي من ناقص ، (جَفَخَ كمَنَعَ) وضَرَب، يَجْفَخ ويَجْفِخ جفْخاً، كجَخَف (: فَخَرَ وتَكَبَّرَ) ، تاج العروس : ٢٤٣/٧ مادة جفخ .

[١٤٨] ديوان المتنبي : ١٨٠ من قصيدته وإذا أتتك مذمتي من ناقص .

[١٤٩] المصدر نفسه : ١٢٦ ، من قصيدته وعقاب لبنان .

[١٥٠] المصدر نفسه : ١٥ من قصيدته نور تظاهر فيك لاهوتيه .

[١٥١] المصدر نفسه : ٣٤ من قصيدته ومازلت طوداً .

[١٥٢] المصدر نفسه : ٤٥ ، وفيه (ولولا) ، من قصيدته حلم الفتى في غير موضعه جهل .

[١٥٣] المصدر نفسه : ٥٠ من قصيدته قطعتهم حسداً .

[١٥٤] المصدر نفسه : ٧٨ ، وفيه (فإن لحت ذابت) ، من قصيدته فتى يُخشى ويرتجى .

[١٥٥] المصدر نفسه : ٨١ من قصيدته أطعناك طوع الدهر .

[١٥٦] المصدر نفسه : ٨٢ ، ٨٣ ، والأبيات غير متسلسلة هكذا كما أوردها الآمدي ، وفيه (بشهوتنا والحاسدو لك) في البيت الثاني ، و(عن الحلم) في البيت الأخير ، وهي من قصيدته أطعناك طوع الدهر .

[١٥٧] المصدر نفسه : ٣٢ من قصيدته فتى رأيه ألف جزء .

[١٥٨] المصدر نفسه : ٨٥ ، وفيه (بالتنادي) ، من قصيدته كن كالموت لايرثي لباك .

[١٥٩] المصدر نفسه : ٨٦ من قصيدته من كالموت لا يرثي لباك .

[١٦٠] الوساطة : ٨٩ ــ ٩٣ ، هناك أبيات أخرى راجعها في الصفحات المذكورة .

[١٦١] شرح ديوان أبي تمام : ١٩١/١ .

[١٦٢] الوساطة : ٢٥٤ .

[١٦٣] ديوان المتنبي : ٢٥٩ من قصيدته بدر وبحر .

[١٦٤] الوساطة : ٢٧٥ .

[١٦٥] ديوان المتنبي : ١٣٤ ، وفيه (العدى) ، وهي من قصيدته وحيد بني آدم .

(١٦٦) شرح ديوان أبي تمام : ٢١٨/٢ .

(١٦٧) ديوان المتنبي : ٤٨٧ من قصيدته لاخيل عندك تهديها .

(١٦٨) الوساطة : ٣٢٧ ، وهناك شواهد أخرى .

(١٦٩) ديوان المتنبي : ٤٣٤ من قصيدته غير أنثى العقل والحسب في رثاء أخت سيف الدولة ، اليلب (جُلُودٌ تُلْبَسُ تحت الدِّرْع، أَو الدِّيباجِ. واحدُهُ يَلَبَة) تاج العروس : ٤١٥/٤ مادة يلب .

(١٧٠) ديوان المتنبي : ٥٣٩ من قصيدته مولى الملوك .

(١٧١) التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري) : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق: أحمد ناجي القيسي – خديجة عبد الرازق الحديثي – أحمد مطلوب ، مراجعة: د. مصطفى جواد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط١، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م ، ص٢٥٣ ، (الزَّبْزُ: القَوِيُّ الشَّدِيدُ) من الرِّجَال ، تاج العروس : ٣٩٧/١١ مادة زبر .

(١٧٢) سمط اللآلي : ١/ ٣٥ .

(١٧٣) سر الفصاحة : ١١٧ .

(١٧٤) ديوان المتنبي : ٥٣٩ من قصيدته مولى الملوك .

(١٧٥) الوساطة : ٤٢٩ ـ ٤٣٢ .

(١٧٦) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ت ٤٢٩هـ ، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، ٢٠٢/١ .

(١٧٧) سر الفصاحة : ١١٩ ــ ١٢٠ .

(١٧٨) ديوان المتنبي : ١٢٩من قصيدته وعقاب لبنان .

(١٧٩) المصدر نفسه : ١٨ ، وفيه (حتى كانَ) ، من قصيدته إذا رأى غير شي ظنه رجلا .

(١٨٠) المصدر نفسه : ٥٦٩ من قصيدته وأنى شئت ياطرقي .

(١٨١) المصدر نفسه : ٢٦ من قصيدته كتمت حبك ، وصدره كأنّهُ زادّ حتى فَاضَ عَن جَسَدي .

(١٨٢) الوساطة : ٤٧٨ ــ ٤٧٩ .

Research Summary:

Going research on the views of Aamidi and Jerjani in metaphor in their books balance between Abu Tammam and Seatri, and mediation between Mutanabi and his opponents, it was for two books a major impact in the art of metaphor and knocking and analysis, we have explained their views them through their comments on what his memory of noodles evidence pertaining to the poets of the subject of their books and others who received citations poetry about them.

It is the most important thing we came up with is the following: the launch of critics term borrowing on the taking and sometimes mean taking the meaning or stolen, and analyzed the evidence metaphor shroud rhetorical in the light of what Olvah which heard about the poets of the ex-Arabs, Verwdha metaphor is familiar beyond use, Astmlha metaphor familiar.

We have divided search after submitted to the Investigation are: first: Aamidi and his budget, and the second: Jerjani and his mediation, and the third is divided on three demands: first: metaphor and its importance, and the second: Evidence metaphor in the budget and opinions Aamidi where, and third: Evidence metaphor in mediation and opinions Jerjani where, then our findings.

In conclusion, we hope that the fact that the reader may we reported if something is going on this subject.